
زوجات الصحابة
منتدى إقرأ الثقافي
WWW.IQRA.AHLAMONTADA.COM
إعداد
عالية أبو رصاع

زوجات الصحابة

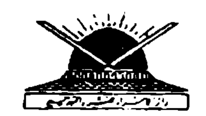
عالية أبو رصاع

الطبعة الثانية : ٢٠٠٥

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: (١٩٩٦/٣/٤٢٤)

رقم التصنيف: ٢٣٩,٥
المؤلف وهو في حكمه: اعداد وجمع عالية أبو رصاع
عنوان الكتاب: زوجات الصحابة
الموضوع الرئيسي: ١- الديانات
٢- السيرة النبوية
رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣/٤٢٤

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية.



دار الإسراء للنشر والتوزيع

عمان – الأردن

جبل عمان – ت: ٤٦١٤٥٩١

العبدلي ت: ٤٦٢٠٧١١ ص.ب.١٨٢٤٤١

E-mail:Esraa_Jordan@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣) .

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب:٣٥) .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة٧١-٧٢) .

أما بعد :

فهذا الكتاب " حياة الصحابيات " نقدمه تقرباً الى الله تعالى في نشر منهج السلف الصالح بين أبناء وبنات الأمة الإسلامية ، ليكون حافزاً لنا ولهم في اقتفاء آثارهم .. واتباع منهجهم .. والإقتداء بهم .. في عامة مجالات حياتنا .
فهم سلفنا الصالح الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس : وهم قدوتنا في اتباع رسول الله ﷺ في شريعته وهدية السائرين على نهجهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عالية أبو رصاع

حمنة بنت جحش

ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وهي أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش وكانت من السابقات الى الاسلام ومن المبايعات. تزوجها مصعب بن عمير وهاجرت مع أخيها عبدالله بن جحش الى مدينة رسول الله ﷺ وشهدت أحدا فكانت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم... ولما انهزم المسلمون وتوجه رسول الله ﷺ للمدينة لقيته حمنة بنت جحش فقال لها:

- احتسبى.

فقالت بنت عمته.

- من يا رسول الله؟

قال النبي ﷺ:

- خالك حمزة.

قالت حمنة بنت جحش:

- إنا لله وإنا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة.

ثم قال ﷺ:

- احتسبي.

فتساءلت حمنة بنت جحش.

- من يا رسول الله؟

قال النبي ﷺ:

- أخاك عبد الله بن جحش.

قالت حمنة بنت جحش:

- إنا لله وإنا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة.

ثم قال لها ﷺ :

- احتسبي.

قالت حمنة بنت جحش:

- من يا رسول الله؟

قال النبي ﷺ :

- زوجك مصعب بن عمير.

فصاحت وولولت:

- واحزناه.

فقال رسول ﷺ :

- إن زوج المرأة لبمكان ما هو لأحد.

وراحت حمنة بنت جحش تولول على زوجها وتقول:

- واحزناه واحر قلباه.

فسألها النبي ﷺ:

- لم قلت هذا؟

قالت حمنة بنت جحش:

- تذكرت يتم بنية فراعني.

فدعا لها رسول الله ﷺ ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم الخلف.. فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان أوصل الناس لولدها.

وكانت حمنة بنت جحش من المستحيضات فبينما كانت عند أختها أم المؤمنين زينب بنت جحش قالت:

- يارسول الله إني استحاض حيضة كثيرة شديدة فما تأمرني فيها قد منعتني الصلاة والصيام؟

قال رسول الله ﷺ:

– أنعت لك الكرفس (القطن) فانه يذهب الدم.

قالت حمنة بنت جحش:

– هو أكثر من ذلك .

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

– فتلجمى.

قالت حمنة بنت جحش:

– هو أكثر من ذلك.

قال رسول الله ﷺ:

– فاتخذي ثوبا

قالت حمنة بنت جحش:

– هو أكثر من ذلك إنما أثج ثجا.

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

– سآمرك أمرين أيهما صنعت أجزأ عندك (الغسل عند كل صلاة...).

وقيل عن بنات جحش:

– إن بنات جحش كلهن كن ابتلين بذلك (من المستحيضات).

وكانت حمنة بنت جحش ممن قال في الأفك على عائشة بنت أبي بكر فعلت ذلك حمية لأختها زينب الا أن زينب بنت جحش لم تقل في عائشة شيئا الا خيرا.. وقيل إنها جلدت مع من جلد وقيل لم يجلد أحد.

وأطعمها رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وسقا من تمر. وولدت حمنة بنت جحش لطلحة بن عبيد الله محمدا وعمران... وقد عرف محمد بن طلحة بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده...

فاطمة بنت أسد

كانت الشمس ترمي بجمرات من نار لما أقبل أبو جهل بن هشام والمطعم ابن عدي وأبو البختري بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل وعمارة بن الوليد.. فقالت فاطمة بنت أسد لزوجها أبي طالب:

- يا سيد قومه إن سادات قريش قد جاءوا ليتحدثوا معك. فقام أبو طالب.. فقال أبو جهل بن هشام:

- يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهض فتى في قريش فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك خير وأسلم لنا ابن أخيك الذي خالف دينك ودين أبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل.

قال أبو طالب :

- والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون أبدا.

قال المطعم بن عدي:

- والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك أن تقبل منهم شيئاً.

فقال أبو طالب:

- والله ما أنصفوني ولكنك جمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك.

قال المطعم بن عدي:

- فأرسل اليه فلنعطه النصف.

فأرسل أبو طالب زيد بن حارثة الى رسول الله ﷺ فجاء فقال أبو طالب:

- يا ابن اخي هؤلاء عمومتك وأشراف قومك أرادوا ينصفونك.

قال رسول الله ﷺ:

- قولوا اسمع.

قال أبو سفيان بن حرب:

تدعنا و آلهتنا وندعك وإلهك.

قال أبو طالب:

- لقد أنصفك القوم فاقبل منهم.

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

- أرأيتكم آن أعطيتكم هذه هل أنتم معطى كلمة؟ إن أنتم تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم.

فقال أبو جهل بن هشام:

- ان هذه الكلمة مريحة نعم وأبيك لنقولها وعشرا أمثالها.

قال رسول الله ﷺ:

- قولوا لا إله إلا الله.

فاشمأزوا ونفروا منها وغضبوا..

قال أبو سفيان بن حرب:

- واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد.

وخرجوا من عند أبي طالب وهم يقولون:

- لا تعودوا اليه أبداً إن أبا طالب قد أبى خذلان ابن اخيه واسلامه واجماعه لفراقنا في ذلك وعداوتنا.

وكان أبو طالب يشتكى فقال لرسول الله ﷺ:

- يا ابن اخي ادع ربك الذي بعثك يعافيني.

فقال رسول الله ﷺ:

- اللهم اشف عمي.

فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال .. وقال:

- يا ابن اخي إن ربك ليطيعك.

فقال رسول الله ﷺ:

- وأنت يا عماه لو أطعته ليطيعك.

فسكت أبو طالب .. وخرج النبي عليه الصلاة والسلام.

وحملت الذكريات فاطمة بنت أسد الى الماضي البعيد...

كان محمد بن عبدالله في كفالة جده عبد المطلب وكان يحبه ويصحبه معه في كل مكان وكان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من أشراف قريش يجلسون حوله فجاء محمد ابن عبدالله يوما وهو غلام فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى محمد فقال عبد المطلب بعد ما كف بصره:

- ما لا بني يبكي؟

قالوا:

- أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه.

فقال عبد المطلب:

- دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وأرجوا أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

فصاروا بعد ذلك لا يردون محمدا عن مفرش جده حضر عبد المطلب أو غاب.

ورق عبد المطلب على محمد رقة لم يرقها على أحد من أولاده وكان لا يفارقه فاذا أراد أحد من أعمامه أن يبعده فيقول عبد المطلب لابنائه:

- دعوا ابني فوالله إن له شأنا.

وكان عبد المطلب يوصي به عمه أبا طالب (كان عبدالله وأبو طالب أخوان لأب وأم).. فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذي يلي أمر محمد بن عبد الله فكان اليه ومعه.

وذات يوم قدم مكة رجل من لهب كان عائفا اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم فأتى أبو طالب بمحمد فنظر اليه ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال:

- الغلام علي به.

فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل اللهبي يقول:

- ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن.

فانطلق به أبو طالب.

وكانت فاطمة بنت أسد ترى محمدا اذا وضعت الطعام وجلس مع ابنائها فان ابناءها ينهبون ما أمامهم ولم يمد محمد يده فظنت أن ابن عبدالله يتعفف ولكنها سرعان ما أدركت أنه لا يتناول شيئا من طعام قد يشتهيه غيره فأمرت بتقديم طعام محمد وحده وعجبت فقلما أتى على طعام قدم اليه وكان يأتى على طعام على الرغم من قلته. ولاحظت فاطمة بنت أسد أن محمداً اذا أكل مع أولاد عمه فان البركة تحل رغم قلة الطعام وكان ينموا نمواً يفوق نمو من كان في مثل سنه.

وذات يوم صحبه عمه أبو طالب الى الشام للتجارة.. ولكنه عاد سريعا فتساءلت فاطمة بنت أسد:

- ماوراءك يا سيد قومه؟

قال أبو طالب:

– لما نزلنا بصرى من أرض الشام خرج بحيرا الراهب من جوف صومعته ونادانا: يا معشر قريش إني صنعت لكم طعام وأحب أن تحضورا كلكهم صغيركم وكبيركم عبدكم وحركم فقلت: يا بحيرا والله ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم؟ فقالت: صدقت يا أبا طالب ولكنكم ضيوفي وقد أحببت أخذ بحيرا أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم. ولما جلسنا أخذ بحيرا يتفرس وجوهنا فسألته: ما بك؟ عمن تبحث؟ فقال: ألم يتخلف أحد منكم عن طعامي؟ فقلت: لم يتخلف عنك الا غلام هو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالنا فقال بحيرا: أدعوه أدعوه فليحضر هذا الغلام معكم فنهض أحد رجال الركب وقال: واللات والعزى أنه لؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبدالله عن طعام من بيننا.

قال بحيرا: تعلم يا أبا طالب أني من علماء النصاري واني ملم بأسرار ديني ولا يفوتني كتاب من كتبهم ولقد لزمت صومعتي هذه أمدا طويلا فقلت: أعلم هذا ... وأخذ بحيرا محمدا من يدي وجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قال بحيرا: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه (قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما) فقال محمد: لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا: فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له: سلني عما بدا لك فقال بحيرا: أتحب العزلة؟ قال محمد: نعم قال بحيرا: أتتأمل في السماء والنجوم؟ قال محمد: نعم قال بحيرا: أتلعب مع الغلمان كما يلعبون؟ قال محمد: كلا قال بحيرا: أترى في نومك رؤى تصدق في يقظتك؟ قال محمد: نعم فجعل بحيرا يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأمور فجعل محمد يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده. فلما فرغ أقبل علي فقال لي: ما هذا الغلام منك؟ قلت: ابني قال لي بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن

يكون أبوه حيا قلت: فانه ابن أخي فقال بحيرا: فما فعل أبوه قلت: مات وأمه حبلى به قال بحيرا: صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا عنه ما عرفت ليبغونه شرا فانه سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن أبائنا فقلت: شأن عظيم لابن اخي هذا؟ قال بحيرا: نعم يا سيد العالمين ان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي فقلت: وما النبي؟ قال بحيرا: بعثه الله رحمة للعالمين يوحي اليه من السماء فينبئ به الارض. فرجعت به وانا اشتد.

وجاء يوم عيد من اعياد قريش وخرج الناس الى العيد فرحين يرجون رضا آلهتهم عليهم ولم تر فاطمة بنت اسد محمدا بل بصرت به قد انزوى بعيدا وقد جلس الى صخرة ومد بصره الى السماء فقد كان في تطور روحي مستمر وكان الكون هو المنهل الرقراق الذي تعب منه روحه في نهم واشتياق وكان يحس عطشا الى المعرفة على الد وام وكان يستنكر سجود الانسان لحجر نحته بيده،

– محمد ألا تحضر العيد معنا؟

قال محمد بن عبدالله:

– لا

فقالت احدى عماته في خوف:

– محمد أنا نخاف عليك من غضب الالهة.

فقال محمد:

– ماذا تفعل أحجار لا تضر ولا تنفع؟

فقالت عمته مستنكرة:

– ماذا تقول؟ انها تقربنا الى الله زلفى.

فدنت منه فاطمة بنت أسد وقالت:

- تعال معنا.

فهز رأسه وقال

- لا

وشب محمد وبلغ أشده فكان أفضل قريش مروءة وأحسنهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الأمين.

ولما بلغ الخامسة والعشرين تزوج خديجة بنت خويلد سيدة نساء قريش فولدت له القاسم وبه كان يكني ثم ولدت له زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

ولما بلغ محمد الخامسة والثلاثين حدث له خطره بين رجال قريش ذلك لأن الكعبة قد هدمها الطوفان فانهارت ولما أرادت قريش أن تعيد بناءها وجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل قريش الذين انضموا اليهم وكان سقف الكعبة لبني عدي وشق الحجر لبني عبد الدار بن قصى ولبني أسد بن عبد العزى ولبني عدي بن كعب.. ولما جمعت الأحجار وبنوا الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفع الحجر الأسود الى موضعه دون الأخرى... حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال. فخرج على الناس ابو أمية بن المغيرة وكان أكبر رجالات قريش فقال:

- يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفوا فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه.

فقالوا:

- رضينا بهذا.

وكان أول من دخل عليهم من باب المسجد محمد بن عبدالله..

فلما رأوه قالوا:

- هذا الأمين .. رضينا هذا محمد.

وأخبروه الخبر فقال محمد:

- هلم الي ثوبا.

فأتى بثوب فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيده في الثوب وقال:

- لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا.

ففعلت القبائل حتى اذا بلغت به موضع وضعه محمد بيده في الركن .. وبنى عليه.

وحبب الى محمد الخلوة بنفسه بعيدا عن الناس ولم يؤم نوادي قومه ولم يلق سمعه الى أساطير الشعوب وقصص الأيام وشعر المجان.

ولقي محمد عمه العباس وكان من أيسر بني هاشم فقال له:

يا عباس ان اخاك ابا طالب وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفهما عنه .

قال العباس بن عبد المطلب :

- نعم .

فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا :

- انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يتكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال لهما ابو طالب :

اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما .

فاخذ محمد عليا فضمه اليه وكان اصغر ابناء ابي طالب واخذ العباس جعفرا فضمه اليه .

ولما بلغ محمد الأربعين كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا يطعم من جاء من المساكين وكان هذا الشهر الذي اختاره محمد هو شهر رمضان.

واهتزت مكة... وتحدث أهلها:

- لقد نزل ملك على محمد من السماء وقال له : اقرأ.

وأسلمت خديجة بنت خويلد وبناتها زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة... وأسلم علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام... وأم الفضل زوجة العباس وفاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب.

وذات يوم خرج أبو طالب الى شعاب مكة فعثر على محمد - ﷺ - وعلي يصليان فقال أبو طالب لمحمد - عليه الصلاة والسلام:

- يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟

قال محمد ﷺ:

- أي عم هذا دين الله ودين ملائكة ودين رسله ودين أبينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه.

فقال أبو طالب :

- يا ابن أخي اني لا استطيع أن أفارق ديني ودين أبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشيء تكرهه ما حييت.

وجاء علي أباه عشاء فقال أبو طالب:

- أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

قال علي بن أبي طالب:

- يا أبة آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء عليه وصليت معه.

فقال أبو طالب:

- أما أنه يدعوك الى خير فالزمه.

فقالت فاطمة بنت أسد:

- يا سيد قومه قد بعث الله محمدا ﷺ رسولا يدعو الى عبادة الله وحده وهو صادق أمين وأنت أحق من أجابة.

فقال أبو طالب:

- سأبقى على دين قومي وأن محمدا لأحب الي من ولدي وما يساورني من صدقه أدنى ريب.

فقالت فاطمة بنت أسد:

- يا سيد قومه أنك لتعلم أن محمدا ﷺ رسول الله وقد حدثك بحيرا واللهبى

قال أبو طالب:

- ما الذي تقولين من بأس ولكن والله لا يعلوني استيئ أبدا.

وظل رسول الله ﷺ يدعو الى الاسلام ثلاث سنين مستخفيا. ثم بادى قومه بالاسلام وذكر آلهتهم وعابها فثاروا وأجمعوا على خلافه وعداوته ومشى أشراف قريش الى أبي طالب فقالوا:

- يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل أبناءنا وشتم آباءنا فاما تكفه عنا وأما أن تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه.

فبعث أبو طالب الى رسول الله ﷺ فجاء في الظهيرة فقال له أبو طالب:

- إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فانته عن أذاهم.

فقال رسول الله ﷺ:

- أترون هذه الشمس؟ فما أنا بقادر على أن أدع ذلك.

فقال أبو طالب:

- والله ما كذب ابن أخي قط.

وبينما كان أبو طالب يأكل مع ابنه عقيل قالت له زوجته فاطمة بنت أسد:

– يا سيد قومه لقد أنزل الله تعالى فيك قرآنا «وهم ينهون عنه وينأون عنه» فأنت تنهى عن أذى رسول الله ﷺ وتنأى عما جاء به.

فقال أبو طالب:

– إن الله أجل أن يكلم بشرا.

فقالت فاطمة بنت أسد:

– لقد كلم الله عز وجل موسى تكليما.

ثم قالت:

– ألم تمدح رسول الله ﷺ قائلا؟:

وشق لـه من اسمـــه ليجعلـه فذو العرش محمود وهذا محمد

فسكت أبو طالب .. فقالت زوجته فاطمة بنت أسد:

– ليتك نطقت بشهادة الحق يوم أن قلت:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا

ولقـد علمت بأن دين محمـد من خير أديان البرية دينا

فقال أبو طالب لابنه عقيل:

– اذهب الى محمد وقل له: أبو طالب يقول لك أطعمني من عنب جنتك.

فذهب عقيل فوجد أبا بكر عنده فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال أبو بكر:

– إن الله حرمها على الكافرين.

وأسلم جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس وهاجرا مع ثمانين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ الى الحبشة الهجرة الثانية.

وكـان رسـول الله ﷺ يزور فـاطمـة بنت أسـد فـقـد كـانت احـدى الفـواطم الأربع التي آثرهن النبي عليه الصلاة والسلام وأول هاشمية ولدت لهاشمي.

فرغ أبو طالب من تناول طعـامـه وعلـم أبو طالب أن قريشـاً تريد قـتل ابن اخـيـه ﷺ فطلب من بنـي هـاشـم وبني عـبـد المطلب أن يمنعـوه ويدخلوا شـعـبـه فدخلوا جميعا مؤمنهم وكافرهم الا أبو لهب بن عبد المطلب وبنوه... وعلم أبو طالب أن سادات قريش قد كتبوا صحيفة تعاهدوا فيها على أن لا يجالسوا بني هاشم وبني عبد المطلب ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل...

وعلقوا هذه الصحيفة في جوف الكعبة وأجمعوا ألا يقبلوا من بني هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل.

فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنوات حتى اشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعاما يقدم مكة ولا بيعا الا بادروهم اليه فاشتروه حتى أكل من بالشعب حشاش الأرض وأوراق الشجر فبعث الله على صحيفتهم الظالمة القاطعة فلم تترك اسما لله فيها الاّ ازالته وبقي ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم وأبلغ الله عز وجل نبيه ﷺ على الذي صنع بصحيفتهم فذكر رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب فانطلق أبو طالب وشيوخ بني هاشم الى الكعبة فوجد ما أبلغه رسول الله ﷺ حقا.. وخرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب من الشعب ورجعوا الى دورهم بمكة.

ومات أبو طالب على دين قومه... ولما هاجر رسول الله ﷺ يثرب هاجرت فاطمة بنت أسد وكانت امرأة صالحة وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها.

ولما تزوج علي بن ابي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال علي لأمه فاطمة بنت أسد:

- لفاطمة سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك الطحن والعجن.

وماتت فاطمة بنت أسد بالمدينة فكفنها النبي عليه الصلاة والسلام في قميصه وقال:

- لم نلق بعد أبي طالب أبر بي منها.

وصلى عليها النبي عليه الصلاة والسلام فكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وحثا في قبرها فلما ذهب قال عمر بن الخطاب:

- يا رسول الله رأيتك فعلت في هذه المرأة شيئا لم تفعله على أحد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- يا عمر هذه المرأة كانت أمي التي ولدتني إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبا فأعود فيه وان جبريل أخبرني عن ربي أنها من أهل الجنة وأخبرني جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألفا من الملائكة يصلون عليها.

وكانت فاطمة بنت أسد أول هاشمية ولدت خليفة (علي بن أبي طالب).

لبابة بنت الحارث

أذن بلال بن رباح لصلاة المغرب فخرج النبي عليه الصلاة والسلام وهو عاصب رأسه في مرضه فأسرعت أم الفضل الى الصفوف الخلفية ووقفت بين النساء .

ولما قضيت الصلاة رجعت لبابة الكبرى بنت الحارث الى دارها وقد جاشت الذكريات في وجدانها...

رأت نفسها في مكة يوم أن رجع زوجها العباس بن عبد المطلب من اليمن في تجارته فقالت أم الفضل :

- عود أحمد يا أبا الفضل.

فهمهم بكلمات غير مسموعة وجلس شاردا فعادت لبابة الكبري بنت الحارث تتساءل :

- ما بك يا أبا الفضل ؟

قال العباس بن عبد المطلب :

- بينما كان أبو حنظلة وأنا نجوبان السوق في نجران اذ قدم رسول من مكة وقدم الى أبي سفيان بن حرب كتابا من ابنه حنظلة فلما قرأ أبو سفيان الكتاب تغير لونه فلما رأيت ما اعتراه قلت : ماذا في كتاب حنظلة يا سيد تجار مكة ؟ فقال أبو سفيان : إن محمدا قائم في أبطح مكة يقول : أنا رسول الله . أدعو الى الله . ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن . فجاء حبر من أحبار اليهود الينا وقال : بلغني أن فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال فقلت : نعم . فقال الحبر وهو يتفرس وجهي : نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة ؟ فقلت : لا والله ولا كذب ولا خان ولا كان اسمه عند قريش الا الأمين . فقال الحبر : هل كتب بيده ؟ وأردت أن أقول نعم.. فخشيت من صديقي ونديمي أبى سفيان بن حرب أن يكذبني ويرد عليه فقلت : لا يكتب . فوثب الحبر وترك رداءه وقال

بأعلى صوته: ذبحت يهود وقتلت يهود. فلما رجعنا الى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن يهود تفزع من ابن أخيك.. ولما مررنا بيثرب قال رجال من الأوس: لقد ظهر النبي الذي ذكره أهل الكتاب فقال أبو سفيان: أين؟ قالوا: في مكة... فنظر أبو سفيان نحوي وسكت.

فقالت أم فضل:

– لقد أوحى الى رسول الله ﷺ من السماء فلما أخبر زوجته خديجة انطلقت الى ابن عمها ورقة بن نوفل... فلما لقى النبي عليه الصلاة والسلام ،وهو يطوف بالكعبة قال له: يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله ﷺ فقال ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى.

فقال العباس بن عبد المطلب:

– أتقولين رسول الله ؟ يا أم الفضل.

قالت لبابة الكبرى بنت الحارث:

– نعم .. فلقد آمنت به بعد أن آمنت به امرأته خديجة بنت خويلد.

فقال العباس بن عبد المطلب:

– لقد عجلت يا أم الفضل.

قالت أم الفضل بنت الحارث:

– لم أعجل يا أبا الفضل بل لي فضل السبق فاني أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد... ولقد تبع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وزيد بن محمد (بن حارثة) وعبدالله بن قحافة وسماه النبي عليه الصلاة والسلام أبا بكر.

فطلب العباس بن عبد المطلب طعاما. فلما أكل خرج الى بيت ابي سفيان بن حرب.

وظل رسول الله ﷺ يدعو الى الإسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس فأنزل الله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» فخرج النبي عليه الصلاة والسلام فصعد على الصفا ودعا الناس الى عبادة الله وحده فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ ذكر آلهتهم وعابها أجمعوا على خلافه وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى النبي عليه الصلاة والسلام على أمر الله مظهرا لأمره لا يرده شيء.

وأسلمت فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب وأم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ.. وأسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وزوجته سلمى بنت الحارث (أخت أم الفضل) وأسلم جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس (أخت أم الفضل لأمها) وهاجرا الى الحبشة.

ولما رأت قريش أن الاسلام يفشو ويزيد وأن المسلمين قووا باسلام حمزة ابن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية من عند النجاشي ملك الحبشة بما يكرهون من منع المهاجرين عنهم وأمنهم عنده في الحبشة ائتمر رجال من قريش في أن يكتبوا بينهم صحيفة يتعاقرون فيها أن لا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا وتعاهدوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا. وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقى هند بنت عتبة فقال:

كيف رأيت نصري اللات والعزى؟

قالت هند بنت عتبة:

– لقد أحسنت.

وضربت قريش حول شعب أبي طالب نطاقا من الحرس يمنعون من فيه من الخروج ويمنعون الناس من الدخول أو الاتصال بمن قبل حماية رسول الله ﷺ تطوعا. وأقام بنو هاشم و بنو عبد المطلب على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى أحد منهم شيء إلا سراً ووضعت أم الفضل مولودا في الشعب وطلبت من رسول الله ﷺ أن يسميه فقال عليه الصلاة والسلام:

- عبدالله.

ولم يعترض عمه العباس على ذلك الاسم فقد كانت عواطفه مع ابن أخيه ومع الإسلام وإن ظل كأبي طالب على دين قومه. وربط بنو هاشم وبنو عبد المطلب حجارة شدونها على بطونهم تخفيفا لآلام الجوع فبعث رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وشيوخ من بني هاشم وبني عبد المطلب الى قريش وأخبرهم أن الله قد سلط الأرضة على صحيفتهم الظالمة فلحست كل جور وظلم وقطيعة رحم إلا ما ذكر به الله. فذهب أبو طالب وشيوخ بني هاشم وبني عبد المطلب... فرجوا يصيحون:

- لقد صدق محمد... ومزقت الصحيفة.

وانطلق المحصورون الى بيوتهم في حماية المطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية وزمعة بن الأسود وأبي البختري بن هشام وهشام بن عمرو.

ومات أبو طالب ولحقت به خديجة بنت خويلد بعد أيام فعظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بهلاكهما ووصلت قريش من أذاه الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياة أبي طالب حتى أن بعضهم نثر على رأسه التراب وأن بعضهم طرح عليه رحم شاة وهو يصلي.

وعرض رسول الله ﷺ عليه وسلم نفسه على القبائل في المواسم ولكنهم أبوا أن ينسلخوا (يستحلوا) اللات والعزى من أعناقهم ولاحقه عمه أبو لهب كظله يقول لهم:

- لا تصدقوه فانه كاذب.

وذات يوم عاد العباس بن عبد المطلب فرحا فقال لأم الفضل:

- لقد بايع الخزرج (أوس وخزرج يثرب) محمدا على مصيبة الأموال وقتل الأشراف.

واشتدت عداوة قريش لرسول الله ﷺ وأصحابه لما علموا ان الانصار قد بايعوه وأن بعض مهاجري الحبشة قد عادوا الى مكة فاذن رسول الله ﷺ

بالهجرة الى يثرب فهاجروا أرسالا... ثم لحق بهم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة وعبدالله بن أرقط.

ولما أدى علي بن أبي طالب أمانات قريش التي كانت عند رسول الله ﷺ الى أصحابها هاجر الى يثرب وبقى بمكة العباس بن عبد المطلب وأم الفضل وبعض المستضعفين من المسلمين.

ولما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجراته واطمأنت مدينته وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج وانطفأت نار العداوة بينهم التي ظلت مشتعلة سنوات... بعث النبي عليه الصلاة والسلام السرايا ليتحسن أخبار قريش فأصاب عبدالله بن جحش عيرا لقريش تحمل زبيبا وأدما فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وقتل عمرو بن الحضرمي.

وأقبل ضمضم بن عمرو الغفارى يصرخ ببطن الوادي على بعيرة قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول:

- يا معشر قريش اللطيمة (العير التي تحمل الطيب) اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض له محمدا وأصحابه لا أدري إن تدركوها الغوث الغوث.

فقام سهيل بن عمرو وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وحنظلة بن أبي سفيان فحضواالناس على الخروج.

وقال عقبة بن أبي معيط:

- إنه واللات والعزى ما نزل بكم من أمر اعظم من أن يطمع محمد وأهل يثرب أن يعرضوا لعيركم أيظنون أنها كعير ابن الحضرمي؟

فتجهز الناس سراعا وأكره العباس بن عبد لمطلب وعقيل بن أبي طالب ونفر من بني هاشم على الخروج فقال العباس لأم الفضل:

- سأدفن هذا المال فان أصيب في سفري فهذا لبني الفضل وعبدالله وقثم.

ولما كان جيش قريش بالجحفة بعث أبو سفيان بن حرب الى قريش:

- ان الله قد نجى عيا لكم وأموالكم فارجعوا.

فقال أبو جهل بن هشام:

- والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام) فنقيم ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا.

وهزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون من بينهم: أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف و ... وأسر سبعون منهم: سهيل بن عمرو... وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبدالله الخزاعي فلما سأله أشراف قريش:

- ما وراءك؟

قال الحيسمان:

- قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و ...

فلم يصدق سادات قريش الخبر فقال صفوان بن أمية بن خلف:

- والله ان يعقل فاسألوه عني.

فقالوا:

- ماذا فعل صفوان؟

قال الحيسمان بن عبدالله الخزاعي:

- هو ذاك جالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه عليا حين قتلا.

وقدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقام اليه أبو لهب بن عبد المطلب يجر رجليه فقال له:

- هلم الى يا ابن اخي وأخبرني كيف كان أمر الناس؟

قال أبو سفيان بن الحارث:

- والله ما هو الا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالاً بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق (تبقى) شيئا ولا يقوم لها شيء.

فقال أبو رافع (كان غلاما للعباس بن عبد المطلب):

- تلك والله الملائكة.

فرفع أبو لهب يده فضرب وجه أبا رافع ضربة شديدة ثم احتمله وضرب به الأرض ثم برك عليه يضربه. فقامت أم الفضل الى عمود فأخذته فضربت أبا لهب ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة وقالت:

- استضعفته أن غاب عنه سيدة؟

فقام موليا ذليلا فما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة (قرحة كانت تتشاءم بها العرب) فتركه ابناه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى نتن وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهم رجال من قريش:

- ويحكما ألا تستحيان أن أباكم قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟

فقال ابنا أبي لهب:

- إنا نخشى عروة هذه القرحة.

فغسلوه قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه بالحجارة.

وطلب رسول الله ﷺ من عمه العباس أن يفدي نفسه وابني أخويه عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفه عقبة بن عمرو فقال العباس:

- يا رسول الله إني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني.

فقال رسول الله ﷺ:

- والله أعلم باسلامك إن يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به أما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافتد نفسك.

قال العباس بن عبد المطلب:

- يا رسول الله لا مال عندي.

فقال النبي عليه الصلاة السلام:

- فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها: إن أصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبدالله وقثم؟

قال العباس بن عبد المطلب:

- والله إني لأعلم أنك رسول الله. إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأم الفضل.

طرق الفضل بن العباس الباب ثم دخل فرفعت أم الفضل رأسها وقالت:

- كيف حال رسول الله؟

قال الفضل بن العباس:

- والله ما أطيق أن أضع يدي عليه من شدة حماه.

قالت أم الفضل:

- إن الانبياء ليضاعف لهم البلاء كما يضاعف لهم الأجر.

أخذ الفضل بن العباس سواكا وخرج فأدركت أنه أخذه لرسول الله ﷺ...وعلم أشراف قريش أن رسول الله ﷺ وأصحابه مشوا الى خيبر فوقع بين سادات قريش رهان على مائة بعير أن النبي عليه الصلاة والسلام يغلب أهل خيبر وقالت جماعة: أن أهل خيبر يغلبون المسلمين فلما قدم الحجاج بن علاط قالوا:

- حجاج بن علاط عنده الخبر. يا حجاج بلغنا أن القاطع قد سار الى خيبر.

فقال الحجاج بن علاط:

- عندي من الخبر ما يسركم ... لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتل غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط وأسر محمد وقالوا: لا

نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين أظهرهم أو يقتلونه بمن أصاب من رجالهم.

ففرح سادات قريش وقالوا:

– لقد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون أن يقدم عليكم فيقتل بين أظهركم.

فقال الحجاج بن علاط:

– أعينوني على غرمائي أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى ما هناك.

فجمعوا له ماله على أحسن ما يكون. وفشا ذلك في مكة وأظهر المشركون الفرح والسرور. وانكسر من كان بمكة من المسلمين. ولم يستطيع العباس بن عبد المطلب أن يقوم فقالت أم الفضل:

– يا أبا الفضل أنا على يقين أن الله لن يخذل نبيه.

فبعث العباس غلاما الى الحجاج بن علاط وقال له:

– يقول لك العباس: الله أعلى وأجل من أن يكون الذي جئت به حقا.

فقال الحجاج بن علاط لغلام العباس:

– اقرئ على أبي الفضل السلام وقل له: ليخل لي بعض بيوته لآتية بالخبر على ما يسره واكتم على.

فأقبل الغلام وأخبر أبا الفضل فوثب فرحا كأنه لم يمسه شيء فقالت أم الفضل:

– ألم أخبرك يا أبا الفضل؟

واعتق العباس غلامه وقال:

– لله علي عتق عشر رقاب.

وجاء الحجاج بن علاط فقال للعباس:

– أنشدك الله أن تكتم عن ثلاثا فاني أخشى الطلب فاذا مضيت فاظهر أمرك. فاني قد اسلمت وإن لي مالا عند امرأتي ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الى. وإني تركت رسول الله ﷺ قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن أخطب وقتل ابن أبي الحقيق.

ولما مضت الليالي الثلاث طلبت أم الفضل من زوجها أن يرتدي حلة فلبسها وتخلق بخلوق وأخذ بيده قضيبا ثم أتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم:

– لا يصيبنك الا خير يا أبا الفضل هذا والله التجلد بحر المصيبة. فتبسم العباس بن عبد المطلب وقال:

– كلا والله الذي خير حلفتم به لم يصبني الا خير بمحمد الله أخبرني حجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على يد رسوله ﷺ وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفى النبي عليه الصلاة والسلام زينب بنت ملكهم حيي بنت أخطب لنفسه وأنه تركه عروسا بها. ولقد قال حجاج لكم ذلك ليخلص ماله وانطلق ليلحق برسول الله ﷺ وأصحابه.

فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال أشراف قريش:

– ألا يا عباد الله انفلت عدو الله (يعنون حجاج بن علاط) أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن.

ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بفتح خيبر.

وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه من العام القابل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة وهو الشهر الذي صده المشركون عن المسجد احرام. حتى اذا بلغ بأجج وضع الأداة كلها الحجف والمجان والرماح والنبل ودخلوا بسلاح الراكب السيوف في القرب. وبعث النبي عليه الصلاة

والسلام بين يديه جعفر بن أبي طالب الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فلما انتهت اليها خطبة رسول الله ﷺ لها وهي راكبة بعيرا قالت ميمونة بنت الحارث:

- الجمل وما عليه لرسول الله ﷺ.

فأنزل الله تعالى «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين».

وجعلت ميمونة بنت الحارث أمرها الى أختها أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها الى زوجها العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها عنه أربعمائة درهم.

وكلم علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ فقال له:

- علام نترك ابنة عمنا (عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عميس) يتيمة بين المشركين؟

والسلام عن أخراجها. فلما اعتمر رسول الله ﷺ وأصحابه أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يعمل وليمة عرسه بميمونة بنت الحارث بمكة ليؤلف بين قلوب المشركين ولكن حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو ابوا عليه وقالوا:

- بل أخرج عنا.

فخرج. وخرج علي بن أبي طالب بعمارة بنت حمزة فتكلم زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد آخى بين المهاجرين فقال زيد بن حارثة:

- أنا أحق بها ابنة أخي.

فلما سمع جعفر بذلك قال:

- الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها (أسماء بنت عميس) عندي.

وقال علي بن أبي طالب:

– ألا أراكم تختصمون. هي ابنة عمي وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم اليها سبب دوني وأنا أحق بها منكم.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

– أنا أحكم بينكم. أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسوله وأما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها.

وبني رسول الله ﷺ بميمونة بنت الحارث بسرف. ثم رجع الى المدينة.

قالت أم الفضل لزوجها العباس:

– لقد هاجر المسلمون الى مدينة رسول الله ﷺ فقال العباس بن عبد المطلب:

– لقد جعلني عينا له في مكة فلا أهاجر حتى أكتب اليه ويأذن لي.

وكتب العباس الى رسول الله ﷺ ليستأذنه في الهجرة فجاء كتاب النبي عليه الصلاة والسلام: هجرتك يا عم آخر هجرة كما أن نبوتي آخر نبوة.

وحمل العباس بن عبد المطلب ماله وأهله وخرج مهاجرا فلقى رسول الله ﷺ في جيش لجى بالجحفة فرجع معه الى مكة وأرسل أهله وثقله الى المدينة.

وذات يوم رأت أم الفضل أن في بيتها من رسول الله طائفة فأتت النبي عليه الصلاة والسلام فأخبرته فقال:

– هو خير إن شاء الله تلد فاطمة غلاما ترضعينه بلبن قثم ابنك.

فولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حسينا فأخذته أم الفضل فأرضعته حتى تحرك فجاءت بالحسين الى النبي عليه الصلاة والسلام فأجلسه في حجره فبال فضربت أم الفضل بيدها بين كتفيه فقال رسول الله ﷺ.

- أوجعت ابني أصلحك الله (رحمك الله).

فقالت أم الفضل لرسول الله ﷺ.

- اخلع إزالك والبس ثوبا غيره كيما أغسله.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

- إنما ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية.

وكانت أم الفضل من المنجبات ولدت للعباس ستة لم تلد امرأة مثلهم هم: الفضل وبه كانت تكنى ويكنى زوجها العباس أيضا أبو الفضل وعبدالله وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وقثم. وفي أم الفضل يقول عبدالله بن زيد الهلالي:

ما ولدت نجيبة من فحل بجبل نعلمه وسهل

كستة من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة وكهل

عم النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الرسل وخير الرسل

وكانت أم الفضل تصوم الاثنين والخميس. كان رسول الله ﷺ يزورها ويأتي بيتها كثيرا. وما وضع رسول الله عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر امرأة ولا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل فانها كانت تفليه وتكحله.

وذكرت ميمونة بنت الحارث وأم الفضل بنت احارث وأخواتها لبابة الصغرى (وهي العصماء بنت الحارث أم خالد بن الوليد بن المغيرة) وهزيلة وعزة وأسماء وسلمى ابنتاه عميس فقال ﷺ.

- إن الأخوات الأربع مؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء.

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام على عمه العباس بن عبد المطلب يوما وعباس يشتكي فتمنى الموت فقال رسول الله ﷺ:

- يا عم رسول الله لا تتمن الموت فان تك محسنا فان تؤخر تزداد احسانا

خير لك وان تك مسيئا فان تؤخر فتستعتب من اساءتك خير لك فلا تتمن الموت.

وأقبل الفضل بن العباس ذات ضحى مشرق الوجه فقالت أم الفضل:

- ما وراءك؟

قال الفضل بن العباس:

- لقيني أنس بن مالك فقال لي: يا ابن عم رسول الله هل أعلمك شيئا إن أخذت به أتاك الله خير الدنيا والآخرة؟ فقلت له: هات ما عندك زادك الله عما... فقال أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن الله تعالى أعطاني السبع مكان التوراة وأعطاني الرءات الى الطواسين مكان الانجيل وأعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزابور وفضلني بالحواميم ما قرأهن نبي قبلي.

فقالت أم افضل:

- كنت في بيت عائشة فقالت:

- قال رسول الله ﷺ: من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير.

ثم استطردت:

- قال نبي الله ﷺ: ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتها بين السماء والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الأواخر عند نومه بعثه الله أي الليل شاء سورة الكهف.

قال الفضل بن العباس:

- لقد سمعت أخي عبدالله يقول:

- إن سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار.

وخرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس الا الحج.

فلما كان بعرفة فان الناس شكوا في صيام النبي عليه الصلاة والسلام يوم عرفة فأرسلت اليه أم الفضل بقدح لبن فشرب وهو بالموقف (الجبل الذي عليه. وكل عرفة موقف) فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يكن صائما.

وكان رسول الله ﷺ يقيل في بيت أم الفضل في المدينة وذات يوم كانت تفليه وتكحله اذ قطرت قطرة من عينها على خده فرفع النبي ﷺ رأسه اليها وقال.

– مالك؟

قالت أم الفضل:

– إن الله تعالى قد نعاك لنا فلو أوصيت بنا من يكون بعدك إن كان الأمر فيما أو في غيرنا.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

– انكم مقهورون مستضعفون بعدي.

أقبل الفضل بن العباس يكسو وجهة الحزن فانتفضت أم الفضل وقالت:

– هل مات رسول الله ﷺ؟

قال الفضل بن العباس في صوت ينزحزنا.

– نعم.

خولة خادم رسول الله

كان الوحي اذا انقطع أو فتر عن رسول الله ﷺ راحت أم جميل امرأة أبي لهب تدخل بعض بيوت بني هاشم وتقول:

- إن محمدا قلاه ربه وتركه.

فقد واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فجاء تلك الساعة ولم يأته فيها... فقال ﷺ:

- ياخولة ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني؟

قالت خولة:

- يا نبي الله والله ما علمت.

فلبس النبي عليه الصلاة والسلام برده وخرج.

فقالت خولة خادم رسول الله ﷺ في نفسها:

- لو هيأت البيت فكنسته.

فاذا بجرو ميت. فأدركت خولة أن هذا الجرو قد دخل بيت النبي عليه الصلاة والسلام. فأخذته وألقيت به بعيدا. فلما جاء رسول الله ﷺ ارتعدت لحيته وكان اذا أتاه الوحي أخذته الرعدة..

فقال عليه الصلاة والسلام:

- يا خولة دثريني.

فأنزل الله تبارك وتعالى «والضحى. والليل اذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى».

وقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام:

- وعدتني فجلست لك فلم تأت؟

فقال جبريل عليه السلام:

- منعني الكلب الذي كان في بيتك أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

أم رافع

هي سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وكانت سلمى أم رافع تخدم رسول الله ﷺ.

تقول أم رافع:

– كان رسول الله ﷺ اذا أصابته قرحة أو نكتة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء.

وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ... بينما كانت في مكة رأت أبا جهل بن هشام يسب رسول الله ﷺ ونال منه فلم يكلمه النبي عليه الصلاة والسلام ثم انصرف أبو جهل الى نادي قومه. ولم يلبث أن أقبل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ متوشحا سيفه راجعا من قنصه (صيدة) وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى أهله الا بعد أن يطوف بالبيت فمر بسلمى فقالت له:

– يا أبا عمارة لو رأيت ما فعل أبو جهل بابن أخيك؟

فقال حمزة بن عبد المطلب:

– ماذا فعل؟

قالت سلمى:

– نال منه ما يكره فلم يكلمه ابن اخيك.

فغضب حمزة بن عبد المطلب فأقبل على أبي جهل وهو في نادي قومه فقال له وشرر الغضب يتطاير من عينيه:

– ماذا لقى ابن اخي منك يا أبا جهل؟

فقال أبو جهل بن هشام:

– انك غاضب يا أبا عمارة.

قال حمزة بن عبد المطلب :

– لما شتمته يا مصفر ؟

فقال أبو جهل بن هشام :

– وما يعنيك من أمره فانك على مثل ما نحن عليه من خلافة ؟

قال حمزة بن عبد المطلب :

– ما يعنيني من أمره ؟ أنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك أن استطعت ؟

ثم رفع قوسه وضرب أبا جهل على رأسه فشجه شجة منكرة.

فقام رهط أبي جهل من بين مخزوم ولكن أبا جهل أشار بيده وقال :

– دعوا أبا عمارة فأنا واللات والعزى قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا.

فاما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز به دين الله عز وجل فقد كان حمزة أعز فتى في قريش .

وجاءت سلمى النبي عليه الصلاة والسلام تستأذنه على أبي رافع فقالت :

– انه يضربني.

فقال رسول الله ﷺ :

– مالك ولها ؟

فقال أبو رافع :

– انها تؤذيني يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ :

– بم آذيتيه يا سلمى ؟

قالت سلمى :

– ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يصلي فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني .

فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول:

- يا أبا رافع لم تأمرك الا بخير... لا تضربها

وسألت سلمى النبي عليه الصلاة والسلام:

- يا رسول الله أخبرني بشيء أفتتح به صلاتي.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

- اذا قمت الى الصلاة فكبري سرا...

وكانت سلمى قابلة فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما ولدت الحسن والحسين... ولما قدم حاطب بن أبي بلتعة بمارية القبطية من مصر التي أهدأها المقوقس حاكم مصر الى رسول الله ﷺ فلما حملت بعث بمارية وأم رافع الى العالية فكانت قابلة ابراهيم بن رسول الله ﷺ.

ولما مرضت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكان اليوم الذي توفيت فيه قالت لسلمى:

- يا أمة اسكبي لي غسلا.

فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم لبست ثيابا لها جددا.

ثم قالت لسلمى أم رافع:

- اجعلى فراشي وسط البيت.

فاضجعت عليه واستقبلت القبلة.

وقالت سلمى:

- يا أمة اني مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفن لي أحد كنفا (جانبا).

فماتت فجاء علي بن أبي طالب فأخبرته سلمى فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك.

وغسلت أم رافع أبا بكر الصديق مع زوجته أسماء بنت عميس.

ميمونة بنت سعيد

كانت مولاة رسول الله صلى ﷺ .

تقول ميمونة :

- سئل رسول الله ﷺ عن رجل قبل زوجته (امرأته) وهما صائمان فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

- قد أفطر.

وتقول ميمونة بنت سعيد :

- سئل رسول الله ﷺ عن ولد الزنا فقال :

- لا خير فيه إن نعلين أجاهد بهما أحب إلى من أن أعتق ولد زنا.

قالت ميمونة بنت سعيد:

- يا رسول الله افتنا عن بيت المقدس.

قال رسول الله ﷺ :

- أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه.

فقالت ميمونة بنت سعيد :

- قال لي رسول الله ﷺ : يا ميمونة تعوذي بالله من عذاب القبر قلت : وإنه لحق؟

قال رسول الله ﷺ :

- نعم والغيبة والبول .

وقالت ميمونة بنت سعيد :

قال رسول الله ﷺ :

- مثل الرافلة (المتبخترة) في الزينة كمثل الظلمة لا نور فيها .

وسمعت ميمونة بنت سعيد عليه الصلاة والسلام يقول :

- من أجمع الصوم من الليل فليصم .

أسماء بنت ابي بكر

هي بنت ابي بكر الصديق وأمها قيلة (قتيلة) بنت عبد الأسد القرشية وكان اسلامها قديما .. ولما حضر رسول الله ﷺ من داره وذهب إلى دار أبي بكر ليهاجران معاً الى يثرب رأت بنت ابي بكر رسول الله ﷺ فقالت لأبيها:

- يا أبت هذا رسول الله ﷺ .

فقال أبو بكر :

- فدا له أبي وأمي والله من جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

فخرج إليه أبو بكر مهرولا فلم يكن رسول الله ﷺ يأتيهم في مثل هذه الساعة من النهار.

فقال رسول الله ﷺ :

- أخرج مَن عندك .

فقال ابو بكر وكانت أسماء وعائشة عنده :

- أنما هما ابنتاي .

فقال رسول الله ﷺ :

- أذن لي بالهجرة .

فقال أبو بكر الصديق :

- الصحبة يا رسول الله.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- الصحبة.

فبكى أبو بكر فرحاً وراح يتأهب للخروج فأخذ ما كان في داره من أموال.

تقول أسماء بنت ابي بكر :

– صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت ابي بكر حين أراد الهجرة الى المدينة فلم نجد لسفرته ولا لسقاته ما نربطهما به فقلت لأبي بكر : ما أجد إلا نطاقى قال : شقية باثنتين فاربطي بواحد منهما السقاة والآخرة السفرة.

وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر مستخفين الى غار ثور .

وجن جنون المشركين لما خرج رسول الله ﷺ من بينهم وهم وقوف ومعهم اسيافهم امام باب النبي عليه الصلاة والسلام وراحوا يطلبونه في دور بني هاشم ودور تابعيه بأعلى مكة وأسفلها وأتى نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم أسماء فقالوا:

– أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟

قالت أسماء:

– لا ادري والله اين ابي ؟

فرفع أبو جهل يده فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها. ثم راحو ينقبون عن رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق.

وأقام رسول الله ﷺ وأبو بكر ثلاثة أيام بلياليها في الغار وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتي ليلا لرسول الله ﷺ وأبيها بطعامها وشرابهما وأخوها عبد الله بن ابي بكر يأتيهما بما سمع من سادات قريش وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر يتبع الأثر بالغنم.

وصنعت أسماء بنت ابي بكر سفرة فيها شاة مطبوخة ربطتها بأحد نطاقها وربطت السقاء بواحد فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها :

– ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة .

ومنذ ذلك اليوم سميت أسماء بنت ابي بكر بذات النطاقين.

وكانت أسماء بنت ابي بكر زوجة الزبير بن العوام فلما هاجر رسول الله ﷺ وبني مسجده وحجراته بعث زيد بن حارثة ومولاه ابا رافع الى مكة ليأتي بأهله ﷺ فبعث أبو بكر معه كتابا إلى ابنه عبد الله ليحمل آل أبي بكر الى المدينة ... فقدموا جمعياً مدينة رسول الله ﷺ.

وولدت اسماء ولدها عبد الله بن الزبير فوضعته في حجر رسول الله ﷺ فدعا بتمرة فمضغها ثم حنكه بتلك التمرة ثم دعا له وبرك عليه ... فكان اول مولود للمهاجرين ولد في يثرب .

تقول اسماء بنت ابي بكر :

– تزوجني الزبير وما له في الارض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضجة وأعلنه وأسقيه الماء واخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لي نساء من الانصار وكن نسوة صدق. وكنت أنقل النوى من ارض الزبير التي اقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من اصحابه دعا لي ثم قال: اخ اخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان من أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ إني قد استحيين فمضى فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لاركب معه فاستحييت وعرف غيرتك فقال الزبير: والله لحمك النوي كان أشد على من ركوبك معه.

وأتت أسماء بنت ابي بكر أباها تشكو الزبير الذي كان شديدا عليها فقال ابو بكر :

– يا بنية اصبري فان المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة .

وجاءت أسماء النبي عليه الصلاة والسلام فقالت له :

– يا نبي الله ليس في بيتي شيء الا ما أدخل على الزبير فهل جناح ان

ارضخ (رضخ الرغيف كسره ورضخ له وخضع او اعطاه قليلا) مما أدخل عليّ ؟

قال رسول الله ﷺ :

– ارضخي ما استطعت ولا توكي فيوكى الله عليه.

فقد كانت أسماء بنت ابي بكر امرأة سخية النفس . وكان في عنقها ورم فجعل رسول الله ﷺ بمسحها ويقول :

– اللهم عافها من فحشة وأذاه .

وكانت اذا صدعت تضع يدها على رأسها وتقول :

– بدني وما يغفر الله أكثر .

وقدمت امها قتيلة بنت عد العزى (كانت زوجة ابي بكر طلقها في الجاهلية) مدينة رسول الله ﷺ فحملت لابنتها اسماء هدايا زبيب وسمن وقرط فأبت اسماء ان تقبل هديتها او تدخلها الى بيتها (كانت قتيلة ما زالت مشركة) وأرسلت إلى اختها عائشة :

– سلي رسول الله ﷺ .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

– لتدخلها وتقبل هديتها.

فأنزل الله تعالى **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾**

وأرسل أبو بكر إلى ابنته اسماء خادما ففرحت اسماء وقالت :

– كفاني سياسة الفرس .. فكأنما اعتقنى .

وكانت اسماء بنت ابي بكر تمرض المرضى فتنفق كل مملوك لها.

وكانت تقول لبناتها وأهلها :

– أنفقوا او أنفق وتصدقن ولا تنتظرن الفضل فانكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئاً وان تصدقن لم تجدن فقده.

ولما فرض امير المؤمنين عمر بن الخطاب الأعطية فرض لذات النطاقين بنت ابي بكر ألف درهم.

وكانت اسماء بنت ابي بكر تلبس المعصفرات المشبعات وهي محرمة ليس فيها زعفران.

ولقد عاشت وطال عمرها حتى اسنت فضربها الزبير بن العوام فصاحت بابنها عبد الله بن الزبير فأقبل وقال لأبيه :

- مثلي لا توطأ امه .

فقال الزبير بن العوام :

- أمك طالق إن دخلت .

فقال عبد الله بن الزبير :

- اتجعل امي عرضة ليمينك ؟

فدخل فخلصها منه .. فبانت منه .

ولقد طال العمر بأسماء بنت ابي بكر حتى عميت وبلغت المائة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل ...

ولما ولي ابنها عبد الله بن الزبير الخلافة كان أهل الشام يقاتلونه ويصيحون به :

- يا ابن ذات النطاقين .

فقال عبد الله بن الزبير لأمه:

- تلك شكاة ظاهر عنك عارها .

فقالت له أسماء بنت ابي بكر :

- عيروك به ؟

قال عبد الله بن الزبير :

- نعم .

قالت اسماء بنت ابي بكر :

- وهو والله حق .

ودخل عبد الله بن الزبير على امه قبل مقتله بعشرة ايام فقال لها :

- كيف تجدينك يا أماه ؟

- ما أجدني إلا شاكية .

فقال عبد الله بن الزبير :

- إن في الموات لراحة .

قالت اسماء بنت ابي بكر :

- لعلك تمنيته لي ما أحب أن أموت حتى يأتي على أحد طرفيك أما قتلت فأحتسبك واما ظفرت بعدوك فتقر عيني (كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد جاء وحج بالناس في ذلك العام وحاصه ستة اشهر) .

ودخلت اسماء على ابنها عبد الله بن الزبير في المسجد في اليوم الذي قتل فيه فقالت له :

- يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط على المذلة .

فخرج وقد جعل له مصراع عند الكعبة فكان تحته فاتاه رجل من قريش فقال له :

- ألا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها ؟

فقال عبد الله بن الزبير :

- من كل شيء تحفظ أخاك الا من نفسه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد إلا كحرمة البيت ؟

ودخل عليه أهل الشام فقتلوه وصلبوه فجاءت أمه أسماء بنت أبي بكر عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد.

فقالت للحجاج بن يوسف الثقفي

- أما آن للركب ان ينزل ؟

فقال الحجاج :

- المنافق ؟

فقالت أسماء بنت أبي بكر :

- والله ما كان منافقاً ولكنه كان صواما يبر بوالديه.

فقال الحجاج :

- اذهبي فانك عجوز قد خرفت .

فقالت أسماء بنت أبي بكر :

- لا والله ما خرفت سمعت رسول الله ﷺ يقول ، يخرج من ثقيف كذاب ومبيرَ (مهلك) فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت هو .

فقال الحجاج بن يوسف الثقفي :

- منه المنافقون .

وماتت أسماء بنت أبي بكر بعد مقتل ابنها عبد الله بعشرين يوما وكان موتها سنة ثلاث وسبعين من هجرة رسول الله ﷺ.

أسماء بنت عميس

أسلمت قديما هي وزوجها جعفر بن ابي طالب قبل ان يدخل النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي فلما اشتد ايذاء سادات قريش لمن تبع النبي عليه الصلاة والسلام هاجرت أسماء بنت عميس وجعفر إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له بالحبشة عبد الله وعونا ومحمدا.. ثم بعث رسول الله ﷺ عمرو بن امية الضمرى إلى النجاشي ليبعث من عنده من المهاجرين بالحبشة.. كانوا اثنين وخمسين . ركبوا سفينة فقدموا على رسول الله ﷺ فوافرة وقد فتح خيبر ففرح بمقدمهم وقال عليه الصلاة والسلام :

– لا أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟

وأسهم رسول الله ﷺ (أعطاهم من خيبر) وما قسم لآحد غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا من شهد معهم اصحاب السفينة التي كان يركبها مهاجروا الحبشة فكان ناس يقولون لهم (أصحاب السفينة):

–سبقناكم بالهجرة .

فدخلت أسماء بنت عميس على حفصة بنت عمر زوج رسول الله ﷺ ودخل عليهما عمر بن الخطاب فتساءل :

– من هذه ؟

فقالت حفصة :

– هذه أسماء بنت عميس .

فقال عمر بن الخطاب:

– هذه الحبشية البحرية ؟

قالت أسماء بنت عميس :

- نعم .

فقال عمر بن الخطاب

-سبقانكم بالهجرة نحن أحق برسول الله ﷺ منكم .

فغضبت أسماء بنت عميس وقالت :

- كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم وكنا في دار (أرض) البعداء والبغضاء في الحبشة وذلك في الله ورسوله. وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ فنحن كنا نؤذي ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

فعندما جاء النبي ﷺ قالت أسماء بنت عميس

- يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا .

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- ليس بأحق بي منكم ولاصحابه هجرة واحدة ولكن أنتم يا أهل السفينة هجرتان .

تقول أسماء بنت عميس :

- فما رأيت أبا موسى الاشعري وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في نفسهم مما قال رسول الله ﷺ .

ولما هل ذو القعدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم عنها مشركو قريش يوم الحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبة إلا من استشهد بخيبر أو مات ..

وخرج جعفر بن أبي طالب وأصحاب السفينة مع رسول الله ﷺ فكانوا ألفين ..

فلما اعتمر رسول الله ﷺ وعاد الى قبته التي ضربت له بالأبطح علم ان برة بنت الحارث (أخت أسماء بنت عميس لأمها) وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فبعث جعفر بن ابي طالب ليخطبها .. وتزوجها رسول الله ﷺ وسماها ميمونة .

وخرج رسول الله ﷺ من مكة فتتبعته عمارة بنت ابي حمزة بن عبد المطلب تنادي :

- يا عم يا عم .

فقال علي بن أبي طالب للنبي عليه الصلاة والسلام :

- علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهر المشركين ؟

فلم ينه رسول الله ﷺ عن اخراجها . فتناول على بن أبي طالب يدها وقال لزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

- دونك ابنة عمك .

فحملها علي بن ابي طالب فختصم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب .. فتكلم زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين بمكة قبل الهجرة فقال زيد :

- أنا أحق بها أبنة أخي .

فلما سمع بذلك جعفر بن ابي طالب قال :

- الخالة والدة (كانت سملى بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب) وأنا أحق بها خالتها عندي اسماء بنت عميس .

وقال علي بن أبي طالب :

- ألا أراكم تختصمون هي ابنة عمي وأخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها سبب دوني وأنا أحق بها منكم .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- أنا أحكم بينكم .. أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسوله وأما أنت يا جعفر فتشبه خُلقي وخَلقي وأنت يا جعفر اولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها.

فقضي بها لجعفر بن ابي طالب .

وكانت أسماء بنت عميس أول من أشار بالنعش (نعش المرأة) فقد رأت النصارى يصنعونه في ارض الحبشة.

وكانت أكرم الناس أصهار فمن أصهارها النبي عليه الصلاة والسلام (تزوج اختها ميمونة بنت الحارث) وتزوج عمه حمزة بن عبد المطلب أختها سلمى بنت عميس وازوج عمه العباس بن عبد المطلب اختها لبابة الكبري أم الفضل..وغيرهم فقد كان لأسماء تسع وقيل عشر أخوات.

وخرج جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة أمراء على جيش المسلمين إلى مؤته لمحاربة الروم ..

تقول أسماء بنت عميس :

- أصبحت في اليوم الذي أصبت فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ ولقد هنأت يعني دبغت اربعين إهابا من أدم وعجنت عجني وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل على رسول الله ﷺ فقال :

- يا أسماء أين بنو جعفر ؟

فجاءت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى ..

فقالت اسماء بنت عميس :

- أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء؟

قال رسو ل الله ﷺ :

- نعم قتل اليوم .

فقامت تصبيح فاجتمع إليها النساء.. فجعل رسول الله ﷺ يقول :

- يا أسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا .

فلما خرج رسول الله ﷺدخلت ابنته فاطمة وهي تقول :

- واعماه .

فقال رسول الله ﷺ :

على مثل جعفر فلتبك الباكية

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام:

- اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم .

ثم قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس

- تسلمى ثلاثا ثم اصنعي ما شئت .

وزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت عميس أبا بكر الصديق يوم حنين وخرجت أسماء بنت عميس مع نساء النبي عليه الصلاة والسلام يردن حجة الوداع فنفست أسماء بمحمد بن ابي بكر الصديق بذي الخليفة فهم أبو بكر أن يردها فسأل النبي عليه الصلاة والسلام فقال :

- مرها فلتغسل ثم تحرم ..

ولدت محمد بن أبي بكر بالبيداء فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمرها ان تستذفر بثوب ثم تغتسل وتهل.

ولما حضر خليفة رسول الله ﷺ الوفاة اوصى ابو بكر الصديق أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس .

وتزوج على بن أبي طالب أسماء بنت عميس فولدت له يحيى ..

وسئلت أسماء بنت عميس عن زواج علي بن ابي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقالت:

- لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليه دخل فلما رآه النساء وثبن وبينهن

وبين رسول الله ﷺ سترة فتخلفت (أسماء بنت عميس) فقال رسول الله ﷺ كما أنت على رسلك من أنت ؟ قالت : التي تحرس ابنتك فان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً افضت بذلك إليها. فقال النبي عليه الصلاة والسلام : فاني أسال ألهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم.

وتفاخر ابنا أسماء بنت عميس محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر فقال كل منهما :

– أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك .

فقال علي بن ابي طالب لأسماء بنت عميس :

– اقضى بينهما.

فقالت أسماء بنت عميس لمحمد بن جعفر بن أبي طالب .

– أما أنت يا بني فما رأيت شابا من العرب كان خيرا من أبيك .

ثم الفتت نحو محمد بن ابي بكر وقالت :

– أما أنت يا بني فما رأيت كهلاً من العرب كان خيرا من أبيك .

فقال لها علي :

– ما تركت لنا شيئاً ولو قلت غير هذا ما مقتك (أحببتك) .

فقالت أسماء بنت عميس :

– والله إن ثلاثة أنت منهم لأخيار.

ولما ولى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الخلافة جعل محمد بن ابي بكر واليا على مصر فلما بلغ أسماء بنت عميس نبأ قتل ولدها محمد قامت إلى

المسجد (كان في بيتها مسجد) وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما.

ولقد روت أسماء بنت عميس عن النبي ﷺ وروى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبد الله بن عباس (ابن أختها لبابة بنت الحارث) وحفيدتها ام عوف بنت محمد بن جعفر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .. وآخرون.

قال أمير المومنين على بن أبي طالب :

- كذبتكم من النساء الخارقة فما ثبتت منهم امرأة إلا اسماء بنت عميس.

أمية بنت قيس

لما اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته هاجرت أمية بنت قيس الغفارية الى مدينة رسول الله ﷺ فاسلمت وبايعت .

ولما رجع رسول الله ﷺ الى مدينته بعد صلح الحديبية دون ان تسمح له قريش بدخول مكة وصدوه عن البيت الحرام قال اليهود

– قبل محمد شروط أشراف قريش المجحفة لوهن دب في كيان سلطانه ليؤلبوا عليه العرب .

خرج الى خيبر ليفاجئ اليهود قبل ان يفاجئوا مدينته .

وأقبلت أمية بنت قيس الغفارية في نسوة من بنى غفار فقلن :

– يا رسول الله إنا نريد أن نخرج معك الى وجهك هذا (تعنى خير) فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا .

فقال رسول الله ﷺ :

– على بركة الله .

تقول امية بنت قيس :

– فخرجنا معه وكنت جارية حديثة سنى ، فزودني رسول الله ﷺ حقيبة رحلة فنزل إلى الصبح فأناخ واذا أنا بالحقيبة عليها أثر دم منى وكانت أول حيضة حضتها فتقبضت ؟ إلى الناقة وأستحييت فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي رأى الدم قال لعلك نفست ؟ قلت : نعم فقال : فاصلحى من نفسك ثم خذي اناء من ماء ثم اطرحى فيه ملحا ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم . فلما فتح الله لنا خيبر رضخ لنا من الفئ ولم يسهم لنا وأخذت قلادة في عنقي .

ولم تفارق هذه القلادة عنق امية بنت قيس الغفارية . وكانت إذا نفست لا

تطهر الا جعلت في ماء طهورها ملحا .. ولما حضرتها الوفاة اوصت لمن يجعل في غسلها ملح وأن تدفن معها القلادة التي أعطاها لها رسول الله ﷺ من فئ خيبر .

خولة بنت حكيم بن أمية

لاح في الأفق الشرقي نور الصباح فتهيأ جيش رسول الله ﷺ للسير الى الطائف لمطاردة فلول جيش مالك بن عوف النصرى والمنهزمين من ثقيف ومن انضم إليهم . فعاد خيال خولة بنت حكيم الى مكة ..

رأت نفسها يوم أن دخل عليها زوجها عثمان بن مطعون مشرق الوجه فسألته :

- ما وراءك يا أبا السائب ؟

قال عثمان بن مظعون :

- إن ورائي خيرا يا ام شريك لقد تبعت محمد ﷺ . نعم أسملت بعد ثلاثة عشر رجلا وإن شاء الله سأذهب إليه عندما يرخى الليل سدوله ومعي اخي قدامة وعبد الله .

فقالت خولة بنت حكيم :

- وأنا يا أبا السائب ؟

فضحك عثمان بن مظعون وقال :

- وأنت يا أم شريك وصفية بنت الخطاب امرأة قدامة.

كان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية وقال :

- لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي .

وخرجت خولة بنت حكيم وصفية بنت الخطاب وعثمان وقدامة وعبد الله أبناء مظعون فلقوا رسول الله ﷺ فتلا عليهم القرآن ودعاهم الى الاسلام فنطقوا بشهادة الحق .

ولما اشتدت عداوة قريش لرسول الله ﷺ وأصحابه هاجر عثمان بن

مظعون ومعه عشرة رجال وأربع نسوة الى الحبشة وكان عثمان اميراً عليهم. وأقاموا بالحبشة ثلاثة اشهر ولما علموا ان عمر بن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب النبي ﷺ أصبحوا يصلون ويقرءون القرآن امنين مطمئنين في المسجد الحرام ورجعوا إلى مكة . ولكن عداوة قريش استفحلت ووثبت كل قبيلة على من أسلم فيها فاستأذن عثمان بن مظعون وإبنه السائب وقدامة وعبد الله إبنا مظعون رسول الله ﷺ في الهجرة الى الحبشة فأذن لهم فهاجروا ومعهم ثمانون رجلا من المسلمين من بينهم أبناء وأخوات ألد أعداء النبي عليه الصلاة والسلام : أبي سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو وزمعة بن الاسود والعاص بن وائل و...

ولما ماتت خديجة بنت خويلد (في شهر رمضان) ذهبت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت له :

- يا نبى الله ألا نتزوج ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- من يا خولة ؟ من بعد خديجة ؟

قالت خولة بنت حكيم :

- إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا.

فتساءل رسول الله ﷺ :

- فمن البكر ؟

قالت خولة بنت حكيم :

-أحق خلق الله بك . بنت ابي بكر أول رجل صدقك وآمن بك .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- ومن الثيب ؟

قالت ام شريك بنت حكيم :

- سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام

فاذهبي فاذكريهما على .

فذهبت خولة بنت حكيم الى دار زمعة بن قيس بن عبد شمس ودخلت على سودة فقالت لها

- ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

فقالت سودة بنت زمعة

- وما ذاك يا ام شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

- أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه .

فقالت سودة بنت زمعة وهي لم تصدق اذنيها :

- وددت .. ادخلي على ابي فاذكري له .

فدخلت ام شريك بنت حكيم على زمعة بن قيس وكان شيخا كبيرا فقال :

- من هذه ؟

قالت ام شريك بنت حكيم :

- خولة بنت حكيم بن امية .

فقال زمعة بن قيس :

- فما شأنك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

- أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة .

فقال زمعة بن قيس :

- كفء كريم .

ثم عاد يتساءل :

- ما تقول صاحبتك ؟

قالت ام شريك بنت حكيم :

- تحب ذلك .

فقال زمعة بن قيس :

- ادعيها إلى .

فدعتها فجاءت سودة فقال لها أبوها :

- اي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم . أتحبين أن أزوجك منه ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

- نعم .

قال زمعة بن قيس لام شريك بنت حكيم :

- ادعيه لي .

فجاء النبي عليه الصلاة والسلام . فزوجة زمعة بن قيس ابنته سودة . واصدقها رسول الله ﷺ واربعمائه درهم .

ومشت ام شريك بنت حكيم إلى أم رومان أم عائشة بنت ابي بكر فقالت خولة لها :

- ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير ؟

فقالت زوجة أبي بكر :

- وما ذاك يا أم شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

- قد أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة .

فقالت أم رومان :

- انتظري ابا بكر .

فلما جاء أبو بكر قالت أم شريك بنت حكيم :

- يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

فتساءل أبو بكر :

- وما ذاك ؟

قالت أم شريك بنت حكيم :

- قد أرسلني ﷺ أخطب عليه عائشة .

فقال أبو بكر :

- وهل تصح (تحل) له ؟ إنما هي إبنة أخية .

فرجعت أم شريك الى النبي عليه الصلاة والسلام فذكرت له ذلك فقال ﷺ :

- ارجعي اليه فقولى له : أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح لي .

فرجعت خولة بنت حكيم الى ابي بكر فذكرت ذلك .

فقالت أم رومان :

- إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها (تعنى عائشة) على إبنه جبير ووعده. والله ما وعد وعدا (تعنى ابا بكر) قط فخالفه .

وقام ابو بكر وذهب الى دار المطعم بن عدى بن نوفل فلما دخل عليه قال له :

- ما تقول في أمر هذه الجارية (يعنى عائشة)؟

فأقبل المطعم بن عدى على ابي بكر وقالت له :

- لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى (جبير بن مطعم) إليكم تصبئه وتدخله في دينك الذي انت عليه.

فاقبل ابو بكر على المطعم بن عدى وتساءل :

- ماذا تقول أنت ؟

فقال المطعم بن عدى :

- إنها لتقول ما تسمع .

فذهب ما كان في نفسى ابي بكر من عدته للمطعم بن عدى ورجع الى ام شريك بنت حكيم فقال لها :

- ادعى إلى رسول الله ﷺ .

فذهبت خولة بنت حكيم الى النبي عليه الصلاة والسلام وأخبرته بما قال أبو بكر . فانطلق رسول الله ﷺ إلى داره صديقه أبي بكر فعقد على عائشة واصدقها خمسمائة درهم . ولم يبن بها فقد كانت عائشة لا تزال صغيرة .

ولما علم المهاجرون في الحبشة أن الأنصار قد بايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة قدم عثمان بن مظعون والزبير بن العوام وقدامه بن مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ و...

- وسأل عثمان ابن مظعون النبي عليه الصلاة والسلام :

- يا رسول الله إني رجل تشق على العزوبة فتأذن لي في الخصاء فاختصى؟

فقال رسول الله ﷺ:

- لا ولكن عليك ابن مظعون بالصوم فانه مجفرة (قاطع النكاح).

وكان عثمان بن مظعون عابدا مجتهدا واتفق مع علي بن ابي طالب وابى ذر الغفاري ان يختصوا ويتبتلوا فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك فنزل فيهم قوله تعالى «ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا».

وهاجر أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام إلى يثرب ...

ثم لحق بهم رسو ل الله ﷺ وأبو بكر وعامر بن عميرة وعبد الله بن أرقط.

وسمعت أم شريك بنت حكيم النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

- من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرة شيء حتى يرتحل من منزله ذلك.

وتوفى ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه واتخذ في داره مصلى يتعبد فيه. وغاب عن النبي عليه الصلاة والسلام خمس عشرة ليلة فسأل رسول الله ﷺ فأخبروه أنه مات له ابن وأنه حزن عليه حزنا شديدا وأنه زهد في داره مصلى يتعبد فيه قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك:

- ادعه لي وبشره بالجنة.

فلما أتاه قال له:

- يا عثمان أما ترضى أن للجنة ثمانية أبواب والنار سبعة ابواب لا تنتهي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدت إبنك قائماً عنده آخذا بحجزتك يشفع لك عند ربك؟

قال عثمان بن مظعون:

- بلى يا رسول الله.

قال اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

- ولنا في أبنائنا مثل ذلك يا نبي الله ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام .

- نعم ولكل من احتسب من امتى .

ثم قال ﷺ :

- يا عثمان هل تدرى ما رهبانية الاسلام ؟ الجهاد في سبيل الله . يا عثمان من صلاة الغداة (الفجر) في الجماعة ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس كانت له كحجة مبرورة وعمرة متقلبة (كان له في الفردوس سبعون درجة من كل درجتين كركض الفرس الجواد المضمر سبعين سنة) ومن صلى الظهر في جماعة كانت له كخمس وعشرين صلاة كلها مثلها وسبعين درجة في الفردوس ومن صلى صلاة العصر في جماعة ثم ذكر الله حتى تغرب الشمس كانت له كعتق ثمانية من ولد اسماعيل دية كل واحد منهم اثناعشر الفا ومن صلى صلاة المغرب في جماعة كانت له خمس وعشرين صلاة كلها مثلها وسبعين درجة في جنة عدن من صلى العشاء في جماعة كانت له كأجر ليلة القدر .

وشهد عثمان بن مظعون مع رسول الله ﷺ غزوة بدر . ولما حرمت الخمر أتى وهو بالعوالى فقيل له :

- يا عثمان قد حرمت الخمر .

فقال عثمان بن مظعون :

- تبا لها قد كان بصري فيها ثاقباً .

وتوفى عثمان بن مظعون فكان أول من مات بالمدينة من المهاجرين . فدخل عليه النبي عليه الصلاة والسلام فانكب عليه فرفع رأسه فرأى أصحابه أثر البكاء في عينيه ثم حنى ﷺ الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكى حتى حنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا ان النبي عليه الصلاة والسلام يبكى

فبكى القوم فقال رسول الله ﷺ :

- إنما هذا من الشيطان .

ثم استطرد ﷺ :

- استغفروا الله . ذهب عليك أبا السائب فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشئ.

فاقبلت أم شريك بنت حكيم فقالت :

- هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون .

فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضب وقال :

- ما يدريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

- يا رسول الله حارسك (فارسك) وصاحبك .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- إني رسول الله وما أدرى ما يفعل بي ؟

فاشفق المسلمين على عثمان بن مظعون. وبكى النساء فجعل عمر بن الخطاب يسكتهن فقال رسول الله ﷺ :

- مهلا يا عمر .

ثم اردف عليه الصلاة والسلام

- اياكن ونعيق الشيطان فما كان من العين من الله تعالى ومن الرحمة ومن كل من اليد واللسان فمن الشيطان .

وكان عثمان بن مظعون أول من دفن من المهاجرين في البقيع. ووضع النبي عليه الصلاة والسلام عند رأسه حجرا :

ولما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون .

وسألت خولة بنت حكيم رسول الله ﷺ فقالت :

- يا رسول الله المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- إذ رأت ذلك فلتغتسل .

ودخلت عائشة على خولة بنت حكيم يوما وهي بذة الهيئة فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- ما ابذ هيئة خويلة .

فقالت عائشة :

- امرأة لا زوج لها تصوم النهار وتقوم الليل فهي طمرور (الذي لا يملك شيئا) لا زوج لها.

وكانت ام شريك تخدم رسول الله ﷺ . فوهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فأرجاها .

نزل جيش رسول الله ﷺ قريبا من الطائف فضرب عسكره قوم ﷺ مالك بن عوف النصرى ومن معه المسلمين بالنبل فأصيب ناس من اصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سفيان بن حرب ورمى عبد الله بن أبى بكر بسهم وأصيب سعيد بن العاص ورمى ثابت بن الجذع الانصارى رمية قاتلة . وحاول المسلمون أن يدخلوا حصن الطائف فلم يقدروا عليه .. فرجع النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه بعيدا عن مرمى نبل أهل الطائف.

وأقامت خولة بنت حكيم مع زوجتى رسول الله ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش فقد ضرب لهما قبتين .

ونزل الى رسول الله ﷺ نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم.

وقالت خولة بنت حكيم :

- يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان او حلى الفارعة بنت عقيل (كانا من اكثر النساء حليا) .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

- أرايت إن كان لم يؤذن لى في ثقيف يا خولة ؟

فخرجت ام شريك بنت حكيم فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب. فدخل على رسول الله ﷺ فقال عمر :

يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة أنك قد قلته ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- قد قلته .

فقال عمر بن الخطاب :

- أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله ؟

قال رسول الله ﷺ :

- بلى .

فأذن عمر بن الخطاب بالرحيل .. فرحل المسلمون بعد حصار دام نيفا وعشرين يوما .

رقيقة بنت وهب

لما هلك أبو طالب نالت قريش من النبي عليه الصلاة والسلام من الاذى ما لم تكن نالته منه في حياة عمه ابي طالب بن عبد المطلب .. فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل. فلما انتهى النبي عليه الصلاة والسلام الى الطائف عمد إلى سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة: عبد يا ليل ومسعود وحبيب وبنو عمرو بن عمير بن عوف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس رسول الله ﷺ إليهم فدعاهم الى الله وكلمهم لما جاءهم من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال مسعود بن عمرو بن عمير

– أما وجد الله أحدا أرسله غيرك ؟

وقال عبد يا ليل:

– إمرط (امزق) ثياب الكعبة إن كان الله ارسلك.

وقال حبيب:

– والله لا اكلمك ابداً لئن كنت رسول من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك.

وكره رسول الله ﷺ ان يبلغ قومه عنه فيئذيهم ذلك عليه فقال لأشراف ثقيف:

– اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي.

فلم يفعلوا واغروا به سفهادهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس فقعدوا له صفين على طريقة فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فدخل على رقيقة الثقفية فأخرجت له شرابا من سويق.

فقال لها رسول الله ﷺ :

- يا رقيقة لا تعبدى طاغيتهم (كانوا يعبدون اللات) ولا تصلى اليها.

قالت رقيقة الثقفية :

- اذا يقتلوني .

قال النبي عليه الصلاة والسلام .

فاذا صليت فوليها ظهرك .

ثم خرج رسول الله ﷺ من عندها .. ورجع الى مكة .

ولما فتح الله مكة وأقبلت الوفود من مشارق الارض ومغاربها مسلمه مبايعة رسول الله ﷺ وأسلمت ثقيف فخرج إبنا رقيقة الثقفية مع وفد الى رسول الله ﷺ فلما رآهما سألهما :

- ما فعلت امكما (يعنى رقيقة الثقفية)؟

قالا :

- هلكت على الحال التي تركتها .

قال رسول الله ﷺ :

- لقد اسلمت امكما .

زينب بنت أبى معاوية

هي ابنة ابي معاوية الثقفية زوجة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (ابن ام عبد) اسلمت قديما وهاجرت مع زوجها ابن مسعود الى المدينة.

انصرف رسول الله ﷺ من الصبح يوما فأتي النساء فوقف عليهن فقال:

- يامعشر النساء إنى قد رأيت أنكن اكثر اهل النار فتقربن الى الله عز وجل بما استطعتن.

وكانت بين النساء زينب بنت ابي معاوية فانفلتت إلى زوجها عبد الله بن مسعود فأخبرته بما قال النبي عليه الصلاة والسلام فأخذت حليا لها فسألها ابن مسعود:

- أين تذهبين بهذا الحلى؟

قالت زينب بنت ابي معاوية الثقفية:

- أتقرب به الى الله ورسوله لعل الله لا يجعلني من اهل النار.

فقال عبد الله بن مسعود:

- هلمى تصدقي به على وعلى والدي فانا له موضع.

قالت زينب الثقفية:

- لقد قال رسول الله ﷺ: تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن.

وانطلقت زينب بنت ابي معاوية الى رسول الله ﷺ فاذا امرأة من الأنصار حاجتها كحاجة زينب امرأة ابن مسعود فخرج عليهما بلال بن رباح فقالت المرأتان:

- أين رسول الله ﷺ؟ فأخبره ان امرأتين بالباب تسألانك: أتجزى

الصدقة عنهما على أزواجهما وأيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن.

فدخل بلال بن رباح فسأل رسول الله ﷺ فقال :

- من هما ؟

قال بلال بن رباح :

- امرأة من الأنصار وزينب.

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- اي الزيانب؟

قال بلال بن رباح :

- امرأة عبد الله بن مسعود.

قال رسول الله ﷺ :

- لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة.

وقال النبي ﷺ ذات ليلة لزينب بنت ابي معاوية :

- اذا خرجت الى العشاء الآخرة فلا تمسى طيبا.

فلقد روت المتصدقة المصلية زينب أبي معاوية المتخلية من حليها عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن زوجها عبد الله بن مسعود وعن عمر بن الخطاب .. وروى عنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وبشر بن سعيد.

سفانة بنت حاتم الطائي

كان أبوها حاتم الطائي مضرب المثل في الكرم والموصوف بالجود.. أكرم من حاتم. وكان أخوها عدي بن حاتم نصرانيا يسير في قومه بالمرباع فلما علم بمقدم أصحاب الرسول ﷺ فر إلى الشام ليلحق بأهل دينه.

وغشى على بن أبي طالب طيئا وقبل ان يأمر المسلمين بقتل اهل طيئ قال لهم :

- قولوا لا إله الا الله تمنعوا بها أنفسكم واموالكم.

فقالت النساء

= لأنها لا ترث شيئاً من أموال الأهل.

قالت سفانة بنت حاتم:

- هم يمضون بي سابية؟ لو فعلوا ذلك لقتلت نفسي.

فقالت لها احدى النسوة:

- من يدخل الاسلام لا يؤخذ سبيا ألم تسمعى ابن ابي طالب يقول : قولوا: لا إله لا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم؟ لقد كرم الاسلام المرأة.

وارتفع صوت علي بن ابي طالب :

- الاسر .. الاسر . لا تقتلوا إلا من امتنع.

وأصابت خيل رسول الله ﷺ ابنة حاتم في سبايا على فقدم بها على رسول الله ﷺ فجعلت في حظيرة بباب المسجد فمر بها النبي عليه الصلاة والسلام فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت :

- يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد.

فتساءل رسول الله ﷺ :

- ومن وافدك ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائي :

- عدى بن حاتم .

قال رسول الله ﷺ :

- الفار من الله ورسوله ؟

ومضى النبي عليه الصلاة والسلام حتى مر ثلاثا .. فأشار اليها رجل من خلفه :

قالت سفانة بنت حاتم :

- يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ومنن على منَّ الله عليك .

فقال رسول الله ﷺ :

- قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى .

فسألت سفانة عن الرجل الذي كان يسير خلفه وأشار اليها وان كلميه فقيل لها :

- علي ابن ابي طالب .

وأقامت سفانة حتى قدم ركب من قومها فيهم ثقة وبلاغ فقالت :

- يا رسول الله قدم رهط من قومي فيهم ثقة وبلاغ .

فمن عليها رسول الله ﷺ بالحرية وأعطاها جزيلا وكساها وأعطاها نفقة وحملها على بعير فقالت سفانة بنت حاتم الطائي :

- شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله

بمعروفك مواضعة ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا وجعلك سببا لردها عليه.

وخرجت مع الرهط حتى قدمت الشام وبينما عدى بن حاتم قاعد في زهله فنظر الى ظعينة (امرأة في هودج) تصوب إلى قومه فقال:

- ابنة حاتم ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائي :

- القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟

قال عدي بن حاتم :

- اي أخية لا تقولى إلا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت.

ثم عاد يتساءل :

- ماذا ترين من امر هذا الرجل (يعنى رسول الله ﷺ)؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائي :

- ارى والله ان نلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فالسابق إليه فضله وان يكن ملكا فلن نزل في عزا اليمن وأنت أنت.

فقال عدى بن حاتم :

- والله إن هذا الرأي .

قالت سفانة بنت حاتم الطائي :

- لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها .. ابتدر راغبا او راهبا فقد اتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه.

فقال عدى بن حاتم :

- إني لارجو الله ان جعل يدي في يده .

وخرج عدى بن حاتم حتى قدم على رسول الله ﷺ فاسلم ...

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتدت القبائل عامة إلا قريشا وثقيفاً وظل عدى بن حاتم قابضا على دينه وخرج مع خالد بن الوليد يحارب المرتدين ..

سهلة بنت سهيل بن عمرو

أسلمت قديما وبايعت رسول الله ﷺ هي وزوجها ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قبل أن يدخل المسلمون دار الأرقم بن ابي الارقم المخزومي وهاجرت مع زوجها الى الحبشة الهجرتين ثم هاجرت من مكة الى المدينة.

وكانت سهلة بنت سهيل قد تبنت سالما مولى ابي حذيفة وكان يدخل عليها فقالت :

- يا رسول الله إنا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل على وقد بلغ مبلغ الرجال وانه ليدخل على واظن في نفسي أبى حذيفة من ذلك شيئاً فماذا ترى فيه ؟

فقال رسول الله ﷺ :

- أرضعيه تحرمي.

فارضعته سهلة بنت سهيل وهو رجل كبير بعد ما شهد بدرا.

وكانت سهلة تحلب في مسمط او اناء قدر رضعه فيشرب سالم في كل يوم حتى مضت خمسة ايام فكان بعدها يدخل عليها وهي حاسر رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة.

واستحاضت سهلة بنت سهيل فأتت النبي عليه الصلاة والسلام فأمرها أن تغتسل لكل صلاة فلما جهدها ذلك أمرها رسول الله ﷺ ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل.

ولما مات ابو حذيفة بن عتبة في وقعة اليمامة تزوجها عبد الله بن الأسود فولدت له سليطا.. ثم خلف عليها شماخ بن سعيد فولدت له عامر بن شماخ ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالم بن عبد الرحمن .

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس

أسلمت قبل الهجرة وبايعت النبي ﷺ وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن. لما هاجرت الى مدينة رسول الله ﷺ أقطعها النبي عليه الصلاة والسلام دارا عند الحكاكين بالمدينة فنزلتها مع ابنها سليمان وكانت تكتب بالعربية في الوقت الذي كانت الكتابة في العرب قليلا.

قالت الشفاء بنت عبد الله :

- يا رسول الله كنت ارقى برقى في الجاهلية واني اردت ان اعرضها عليك.

قال رسول الله ﷺ :

· فاعرضيها.

قالت الشفاء بنت عبد الله :

- باسم الله صلو صلاة خير يعود من أفواهها ولا يضر أحدا اكشف الباس رب الناس .. ارقي بها على عود كركم سبع مرات واضعه مكانا نظيف ثم ادلكه على حجر بخل مصفى ثم اطليه على النملة.

ودخل رسول الله ﷺ على ام المؤمنين حفصة بنت عمر فوجد الشفاء بنت عبد الله عندما فقال لها :

- علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة.

وكان رسول الله ﷺ يزور ام سليمان ويقيل عندها في بيتها وكانت قد اتخذت له فراشا وازارا ينام فيه.

سألت الشفاء بنت عبد الله فقالت :

- ما افضل الاعمال يا نبي الله؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- ايمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور.

تقول الشفاء بنت عبد الله :

- أتيت النبي ﷺ أسأله فجعل يعتذر إلى أنا الومه فحضرت الصلاة فخرجت شرحبيل فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنه فوجدت شرحبيل في البيت فجعلت اقول له : قد حضرت الصلاة وأنت في البيت؟ وجعلت الومه فقال : يا خالتي لا تلوميني فانه كان لنا ثوب استعاره رسول الله مني فقلت : بأبي وأمي إني كنت اولمه وهذا حالة ولا أشعر؟

قال شرحبيل بن حسنة : وما كان الا درعا رقعناه.

عاتكة بنت خالد

كانت الريح تسفى ترابا كالرماد فسمى عام الرمادة (في سنة ثمانى عشرة من الهجرة) وجلس امير المومنين عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ وحوله على بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف العباس بن عبد المطلب واسامة بن زيد واسيد بن حضير وعبد الله بن مسعود. فقال عبد الرحمن بن عوف :

- يا امير المؤمنين اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط واشتد الجوع حتى جعلت الوحوش تأوى إلى الانس .

فسكت عمر بن الخطاب . فقال أسيد بن حضير :

- وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها .

فأقسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان لا يذوق سمنا ولا لبنا حتى يحيا الناس .

قال أسامة بن زيد :

- لقد قدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن .

فانطلق الى السوق غلام لعمر بن الخطاب واشترى هذه العكة باربعين درهما ثم اتى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال الغلام :

- يا امير المؤمنين قد ابر الله يمينك وعظم اجرك. قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتها باربعين درهماً.

فقال عمر بن الخطاب :

- اغليت (أغليت) بهما فتصدق بهما فانى اكره ان آكل اسرافاً.

ثم نظر امير المؤمنين إلى وجوه من حوله واستطرد:

- كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يصبنى ما اصابهم ؟

قال اسامة بن زيد :

- يا أمير المؤمنين لقد مررت بقديد ونزلت عند ام معبد الخزاعية فرأيت عندها شاة تحلبها صبوحا وعبوقا (العبوق الشرب بالعشى) وما في الارض لبن قليل او كثير .

قال عبد الله بن مسعود :

- لعلها العناق (الانثى من اولاد المعز) الجذعة التي مسح رسول الله ﷺ ضرعها يوم ان هاجر من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر الصديق ونزل بقديد عند ام معبد.

فانطلق اسامة بن زيد الى قديد ونزل عند عاتكة بنت خالد بن معبد الخزاعية وأخبرها بما قال عبد الله بن مسعود . فقالت ام معبد :

- صدق ابن مسعود .. ورب الكعبة إنها الشاة التي مسح على ضرعها وظهرها رسول الله ﷺ .

فتبسم اسامة بن زيد ولوى عنان فرسه ورجع الى مدينة رسول الله ﷺ

وجلست عاتكة بنت خالد بكسر (جانب) خيمتها تنظر بعيدا نحو مكة. لقد جاشت الذكريات في وجدانها فرأت نفسها يوم ان مر بها اربعة على راحلتين. كانت امرأة برزة جلدة تسقى وتطعم بفناء الكعبة.

وكانت تحت ابن عمها تميم بن عبد العزي، وكان منزلها بقديد .وكان القوم مرملين (نفذ زادهم) مسنين (اصابتهم السنة وهي الجدب والقحط). فسأل الركب ام معبد لحما وتمرا ليشتروه منها فقالت عاتكة بنت خالد:

- والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا إلا شاة حائل والله لو كانت عندنا شيء ما عوزناكم .

فسأل محمد - ﷺ .

يا أم معبد هل عندك من لبن ؟

قالت ام معبد :

لا والله .

فرأى محمد - عليه االصلاة والسلام - شاة كانت تقف في كسر الخيمة (جانبها) فقال :

- ما هذه الشاة يا ام معبد ؟

قالت عاتكة بنت خالد :

- هي أجهد من ذلك .

قال محمد - عليه الصلاة والسلام .

- أتأذنين لي ان احلبها ؟

فقالت ام معبد :

- والله ما ضربها من فحل قط إن رأيت حلبا فاحلبها .

فبعث محمد - ﷺ - معبدا وكان صغيرا فقال له

- ادع هذه الشاة.

ثم قال - ﷺ:

- يا غلام هات فرقا (مكيالا).

مسح محمد - عليه الصلاة السلام - بيده ضرع الشاة وحمد الله ودعا لها في شاتها فتفاجت (فتحت رجليها للحلب) ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط (يبالغ في ريهم) فحلب فيه نجا (بقوة لكثرة اللبن فعلاه الرغوة والبهاء) فسقى محمد - ﷺ - عاتكة بنت خالد حتى رويت وسقى أصحابه (أبا بكر وعامر بن فهيرة وعبدالله بن أرقط الليثي) حتى رووا وشرب آخرهم وقال

- عليه الصلاة والسلام:

- ساقي القوم آخرهم شربا.

ثم اراضوا (كرروا الشرب حتى بالغوا في الري) ثم حلب - ﷺ - فيه بعد ذلك حتى ملأ الاناء. وغادره. وارتحلوا عنها.

وما لبثت أم العبد حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجاف فلما رأى اللبن الذي حلبه محمد - ﷺ - عجب وقال

- من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حيال (لا تحمل) ولا حلوب في البيت؟

قالت عاتكة بنت خالد:

- لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك من حالة كذا وكذا.

قال تميم بن عبد العزى:

- صفية لي يا أم معبد.

قالت أم معبد:

- رأيت رجلا ظاهر الوضاءة (حسن اوجه مشرقه) أبلج اوجه حسن اخلق لم تعبه نجلة (انجلة عظم البطن واسترخاؤه) ولم تزربه صعلة (صغر الرأس) وسيم قسيم في عينيه دعج (شدة سواد في شدة بياض) وفي أشفاره (أجفان عينيه) وطف (طول) وفي عنقه سطح وفي صوته صحل (بحة أي ليس حاد الصوت) وفي لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فص لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين عن قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره محفود (مخدوم) محشود لا عابس ولا مفند (يتكلم بالمحرف من الكلام سنن الصحة).

- هو والله صاحب قريش الذي لنا من أمره ما ذكر بمكة ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ولأجهدن إن وجدت الى ذلك سبيلا.

وأقبل رجال قريش فنزلوا عن مطاياهم والشرور يقدح من أعينهم فسألوا أم معبد:

- أين ذهب؟

فقالت عاتكة بنت خالد:

- من؟ تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا؟

قالوا:

- انك تعلمين أين ذهب؟

فقالت أم معبد:

- ما أدري ما تقولون.

ولما أثقلوا عليها في السؤال قالت:

- لئن لم تنصرفوا عني لأصرخن في قومي عليكم. والله لأملأن عليكم السهل والوعر بقوم يكيلون لكم الصاع صاعين.

وكانوا يعلمون أن عاتكة بنت خالد الخزاعية في عز من قومها وكانت دارها على طرف الحي كأنها حارسة طريق. فلو أنها صرخت لخفوا اليها في أسلحتهم وذبحوهم قبل أن يسألوا ما الخبر؟ فأثر رجال قريش أن ينقلبوا الى مكة سالمين.

وراحت أم معبد وزوجها يتحسسان أخبار محمد - ﷺ - ولما علما أن المسلمين هزموا قريشا شر هزيمة يوم بدر فرحا ... ثم قدما المدينة فأسلم تميم بن عبد العزى وابنة معبد وأم معبد.

واجتمعت أم معبد وجمع مع نساء الأنصار في بيت فسلم عليهن رسول

الله ﷺ فرددن السلام.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

- إني رسول الله إليكم.

فقالت عاتكة بنت خالد ومن معها.

- مرحبا برسول الله.

فقال رسول الله ﷺ:

- بايعنني على أن لا تزنين ولا تسرقن ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تقترفين بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين في معروف.

قالت النساء:

- نعم.

وتساءلت عاتكة بنت خالد الخزاعية:

- يا رسول الله فما المعروف الذي نهين عنه؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

- النياحة.

وأمرهن النبي عليه الصلاة والسلام أن يخرجن الحيض والعوانق الجارية الشابة) في العيدين ونهاهن عن اتباع الجنائز ولا جمعة عليهن.

وأرادت النساء أن يصافحن رسول الله ﷺ فقال:

- قد بايعتكن .. إني لا أصافح النساء.

وخرج أبو معبد يوما ليصلي الظهر في مسجد رسول الله ﷺ فلما رجع قالت أم معبد:

- لم تأخرت يا أبا معبد؟

قال تميم بن عبد العزى:

- في طريق عودتي وجدت أنس بن مالك يتحدث الى رهط من الأوس.

قالت عاتكة بنت خالد:

- ماذا قال لهم خادم رسول الله ﷺ؟

قال أبو معبد:

- قال أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يقرأ «قل هو الله أحد» على طهارة مائة مرة كطهرة للصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له لكل حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وبني له مائة قصر في الجنة ورفع له من العمل في ويمه ذلك مثل عمل بني آدم وكأنما قرأ القرآن ثلاثا وثلاثين مرة وبراءة من الشرك ومحضرة الملائكة ومنفرة الشيطان ولها دوى حول العرش تذكر صاحبها حتى ينظر الله اليه واذا نظر الله اليه لم يعذبه أبدا.

وسمعت أم معبد الخزاعية رسول الله ﷺ يقول:

- اللهم طهر قلبي من النفقا وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

فحرصت حرصا شديدا على هذا الدعاء وأكثرت من قراءة فاتحة الكتاب و «قل هو الله أحد» وهي على طهارة الصلاة.

ولما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى وبايع الناس أبا بكر الصديق كانت عاتكة بنت خالد اذا ذهبت اليه تبسم وتذكر يوم مجرته مع رسول الله ﷺ فيرحب ويكرم صاحبة الشاة المباركة.

فاطمة بنت الخطاب

كانت تكني بأم جميل بنت الخطاب وهي أخت عمر بن الخطاب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أسلمت هي وزوجها قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي أسلمت قبل أخيها عمر وكانت سببا في اسلامه فقد قام أبو جهل بن هشام في الحجر وقال:

- يا معشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم وسفه أحلامكم وزعم ان من مضى من أسلافكم يتهافتون في النار ألا ومن قتل محمدا فله مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من الفضة و ... و..

فقال عمر بن الخطاب:

- أنا لها.

وتعاهد مع أشراف قريش على ذلك.. وخرج متقلدا سيفه يريد رسول الله ﷺ فلقى نعيم بن عبد الله النحام وكان قد أسلم وأخفى اسلامه خوفا من اضطهاد عمر وبطش قومه فلما رأي الشر يملأ وجه عمر سأله:

- الى أين يا ابن الخطاب؟

قال عمر:

- أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامنا وعاب ديننا وسب آلهتنا فأقتله.

فقال نعيم بن عبد الله النحام:

- والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا؟

فقال عمر بن الخطاب:

- لقد بلغني أنك تركت دين آبائك واتبعت دين محمد.

فقال نعيم بن عبد الله النحام:

- ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني.

فقال ابن الخطاب:

- من هو؟

قال نعيم بن عبد الله النحام:

- اختك وخنتك (يعني فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد).

فانطلق عمر بن الخطاب الى بيت سعيد بن زيد وأخته فاطمة وكان عندهما خباب بن الأرث ومعه صحيفة يقرؤها ووجد عمر الباب معلقا وسمع همهمة ففتح الباب ودخل فقال:

- ما هذا الذي أسمع؟

قالت فاطمة بنت الخطاب:

- ما سمعت شيئا غير حديث تحدثنا به بيننا.

فقال عمر بن الخطاب:

- بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه.

وأخذ برأس سعيد بن زيد وضربه فأدماه فقامت اليه أخته فاطمة

بنت الخطاب فأخذت برأس عمر وقالت:

- قد كان ذلك على رغم أنفك.

فاستحى عمر لما رأى الدم وما فعله بختنه وأخته وقال لهما

- أروني هذا الكتاب.

فأخفت فاطمة الصحيفة وراء ظهرها وقالت

- أخشاك عليها.

فحلف لها عمر ليردنها اذا قرأها اليها.

فقالت فاطمة بنت الخطاب:

- يا أخي أنت نجس ولا يمسه الا الطاهر.

فقام عمر واغتسل .. فخرج خباب بن الأرث وقال لفاطمة:

- أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر؟

فقالت فاطمة بنت الخطاب:

- نعم واني لأرجوا أن يهدي الله أخي.

فعاد خباب بن الأرت الى محله ودخل عمر فأعطته فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فقرأ عمر «بسم الله الرحمن الرحيم طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. الا تذكرة لمن يخشى. تنزيلا من خلق الأرض والسماوات العلي. الرحمن على العرش استوى. له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. وإن تجهز بالقول فانه يعلم السر وأخفى. الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى».

فقال عمر:

- ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.

ثم استطرد عمر:

- «وهل أتاك حديث موسى. اذا رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاها نودي يا موسى. إني ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي. إنني أنا الله لا إله الا أنا فأعبدني وأقم الصلاة لذكرى».

فقال عمر بن الخطاب:

- ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره.

فلما سمع خباب بن الأرث ذلك خرج اليه وقال:

- يا عمر اني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ فاني سمعته أمس يقول: اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ...فالله الله يا عمر.

فقال عمر بن الخطاب لفاطمة وسعيد وخباب:

- دلوني على محمد حتى آتية فأسلم.

قالت فاطمة بنت الخطاب وسعيد بن زيد وخباب بن الأرث:

- انه في بيت الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

قال عمر بن الخطاب:

- عند الصفا؟

قالوا:

- نعم.

فانطلق عمر الى دار الأرقم بن أبي الأرقم فدق بابها فقيل

- من هذا؟

قال عمر:

- عمر بن الخطاب.

فما اجترأ أحد أن يفتح الباب لما عرفوه...

فقال رسول الله ﷺ:

- افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده.

فأخذ المقدار بن الأسود وحمزة بن عبد المطلب بعضدي عمر حتى دنا من النبي عليه الصلاة والسلام فقال:

- أرسلوه .

فأرسلوه ... فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال :

- ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك الخزي والنكال ما أنزل الله بالوليد بن المغيرة.

فقال عمر بن الخطاب :

- يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله وأشهد أنك رسول الله .

ليلى الغفارية

لما مر رسول الله ﷺ بغفار وهو مهاجر من مكة الى المدينة خرج بنو غفار للقائه فدعاهم عليه الصلاة والسلام الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فأسلم كثير منهم وكانت جماعة من النساء من بين من أسلم فبايعت ليلى النبي عليه الصلاة والسلام وقبل أن يواصل رسول الله ﷺ رحلته الى يثرب نظر الى بني غفار وقال:

- غفار غفر الله لها.

ثم هاجرت ليلى الغفارية الى مدينة رسول الله ﷺ فلما سمعته ﷺ يتحدث عن فضل الجهاد طمعت في أن يمنحها الله عز وجل الشهادة فكانت تخرج مع النبي ﷺ في مغازية تداوي الجرحى وتقوم على المرضى.

وكانت ليلى الغفارية تدخل بيت رسول الله ﷺ فسمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول لعائشة ذات يوم:

- هذا علي أول الناس ايمانا.

ولما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وبايع الناس على بن أبي طالب أميرا للمسلمين ... نقض الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأناس بيعتهم وخرجوا مع أم المؤمنين عائشة الى البصرة وانضموا الى أهل الشام ومعاوية بن أبي سفيان وطالبوا بدم عثمان بن عفان فخرج اليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بجيشه...

فلما كانت وقعة الجمل وهزم أهل الشام وتفرقوا أحاط أصحاب علي بهودج أم المؤمنين عائشة فقالت لها ليلى الغفارية التي كانت قد خرجت مع علي بن أبي طالب:

- يا أم المؤمنين هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي؟

قالت أم المؤمنين عائشة:

- نعم دخل على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة دعى لي أخي فانه أول الناس اسلاما وآخر الناس بي عهدا وأول الناس لي لقيا يوم القيامة.

الفهرس